فتح

العدد ٦٩ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٢

١١ -تشرين الثاني/نوفمبر

ذكرى رحيل الشهيد القائد

أبو عمار

سيدي... نفتقدك كما

تفتقد الليلة الظلماء البدر.

نشرة دورية تصدر عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مكتب الإعلام -إقليم جمهورية مصر العربية

كلمتنا ٣

مقالات

كلنا ياسر عرفات ٤

تهويمات حول قوة الواقع دوافع القوة ٧

عن نتنياهو" الأرعن "وأوباما "العاقل" ٨

إسرائيل من الداخل

الانتخابات المبكرة في إسرائيل

مشهد متأزم ٢٠١٣ ١١

انتهاكات إسرائيلية

الغصن الأخضر يرمز للسلام.. وللتحدي والصمود ١٧

فلسطينيات

مؤسسة ياسر عرفات صرح يحمل ذكراه ٢١

أضواء على بعض مدن فلسطين

يافا عروس البحر المتوسط ٢٥

ادب وفنون

((مملكة النمل)) ناقوس يدق في عالم النسيان ٢٨

حلقات متتالية

لمـاذا أنـا فـتـح؟ الحلقة الخامسة ٣١

من قصص البطولة والفداء

ماجد أبو شرار ٣٤

قرى فلسطينية مدمرة

قرية الريحانية ٣٦

المراسلات

مكتب الإقليم :

٢٠ شارع عدلي- القاهرة- ج.م.ع

تليفون:٠٠٢/٠٢/٢٣٩٣١٠٣٧

فاكس :٠٠٢/٠٢/٢٣٩٢٢٤٥٥

مكتب الإعلام :

٨أ ش الألفي - وسط البلد - القاهرة

تليفون : ٠٠٢/٠٢/٢٥٧٥٦١٤٩

فاكس : ٠٠٢/٠٢/٢٧٧٣٦١٢٠

البريد الإلكتروني:

media@fateheg.org

تصميم وإخراج/ أحمد عوض

شهيداً شهيداً شهيداً

من أين نبدأ شهر نوفمبر ، الذي يُطلّ علينا بكل مراراته وأحزانه الفاجعة ، على مر سنوات النكبة !! هل نبدأ من وعد بلفور وزير الخارجية البريطاني ، الذي أعطي وعداً بتدمير وطن وتهجير واحتلال أرض وترويع بشر وأقتلاع شجر واغتيال دنيا عاش فيها الفلسطينيون آلاف السنين ، هانئين مسالمين ، لا تشغلهم الحياة بتعقيداتها ؟ كانوا البساطة ذاتها والأمنَ ذاته والسلام الداخلي ، حتى جاء وزيرُ خارجية دولة الانتداب على فلسطين ، فقرر أن ينتهك تاريخنا ، ويحيل وطننا ناراً وجحيماً ودماراً .

سوف تظل بريطانيا مسؤولة عن نكبتنا ، وسنظل نحمل لها مقتاً ، ونُحمّلها عبء تشريد هذا الشعب الفلسطيني الباسل ، الذي لم يكلّ ولم يراوده اليأس ، مهما تعاقبت أجياله وتعّددت مَنافيه ! كيف تعّوض بريطانيا ، بل كيف يعوض الشعب الانجليزي نزفَ دمنا ودمار بيوتنا ونسف قرانا وطمس معالمنا في كل مكان من أرض فلسطين ؟!

ولسوف تتحمل الولايات المتحدة ، هذه التي ظّل رؤساؤها يُشرعون في وجه الفلسطينين" الفيتو "، حتى يكاد كل" فيتو" في الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، يصبح فلسطينياً أو بسبب الفلسطينيين !! ابغتاء مرضاة اليهود وأصواتهم !! لقد أصبحت انتخابات الرئاسة الامريكية مثل مهزلة ، أو ملهاة ومأساة ، توجع قلبونا . فكل رئيس " يتاجر ، أو"يؤاجرُ" فينا ، نحن الفلسطينيون الكنعانيون أقدم أمم الأرض والشعوب . لسوف تتحمل الولايات المتحدة عبئنا وصليبنا ، ولسوف تدفع يوماً فاتورة عذابنا وتعذيبنا والإفتراء علينا .

ولا يحمل شهر نوفمبر وعد بلفور ، الذي افتتح النكبات الفلسطينية ، وإنما يحمل كل جرائم القتل والسجن والتعذيب والأسر والاعتقال الإداري ، وكل اعتقال آخر ، لا ينهض به سوى المصابين بعقدة الجنون والعنصرية والسادية ، وكل عقدة أخرى عرفتها العلوم الإنسانية في تطورها وارتقائها .

ثم انه يحمل جريمة آخرى مروّعة وصادمة ، هي جريمة قتل رئيس الفلسطينيين ورمزهم وقائدهم ، الذي نجا من كل قتل آخر ، دبّروه له عبر مسيرة الإرهاب والجريمة التي مارسوها في كل تاريخهم ! لقد اصطادوه ويده ممدودة بالسلام وغصن الزيتون . دمروا المقاطعة شبراً شبراً ، لم ينالو منه : " يريدونني إما أسيراً ، أو طريد ، أو قتيلاً ، وأنا أقول لهم بل شهيداً شهيداً شهيداً ."

كانت الرشاشات والمدافع والطائرات فوقه وحوله ، وعندما لم يتمكنوا من هزيمة صموده ، دبّروا له قتلاً غادراً يليق بتاريخهم ، وأبى إلا أن يكون استشهاده عالياً يليق به وبصموده ، وبجسارته البطولية . وفي المقاطعة عندما قطعوا عنه الكهرباء ، وكادوا يقتحمون مخدعه ، كان يجلس إلى مكتبه يقرأ تقارير ويوّقع أوراقاً ،يُفرِّج به كرباً ، أو يعالج عذاب أسرة ، ويجترح حلولاً اجتماعية لا تخطر إلاّ له !

هل يحتمل شهر نوفمبر_ تشرين الثاني أكثر وأكبر؟! سوف نظل طوال تاريخنا نمضي الى هذا الشهر الذي حمل ويلات ونكبات لم يحملها شهر آخر في أية سنة .

لن نظّل نندبُ ونكتبُ ، ونتذرّع بالمؤامرات وخيانات الأغيار والجوار ، وكل غدرٍ آخر وخيانات ؟! ها هو الخامس عشر من نوفمبر يُطلُّ علينا مثل ومضٍ ، حاملاً البشارة ، مشرعاً علم الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس . بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الرافعة والمرجعية ، التي علينا أن نصونها بكل ما نملك من حسّ وطني وإيمان بالوطن الفلسطيني ، حتى قيام الدولة . بعد ذلك ربما يكون لكل حادث حديث ، مع كل الذين تسببوا بقتلنا وذبحنا وتشريدنا ، ستدفع أجيالهم القادمة ، والتي لا ذنب لها تعويضاً عما اقترفه ساستهم ، وحكامهم ، وفي مقدمة هؤلاء جميعاً البريطانيون .

كلنا ياسر عرفات ..

سري القدوة
رئيس تحرير جريدة الصباح الفلسطينية

في تراجيديا الروح الفلسطينية تركيبة الوطن .. تتفاعل مع طبيعة الروح العاشقة للأرض .. حبا وثورة .. تتبلور تلك المعاني في شيء نلمسه ونشعر به ويكبر فينا كل يوم إنه (ياسر عرفات) هذا السر والكينونة الفلسطينية التي تشكلت من وحي معاناة شعبنا .. نتلمسه في ابتسامة طفل لم يولد بعد .. وتجده في إرادة شيخ كهل في نهر البارد وتتابعه في ملامح فتاة مخيم الشابورة برفح .. وتشعر به عندما تري اطفال مخيم الدهيشة يهتفون بالروح بالدم نفديك يا فلسطين ..

هذا (ياسر عرفات الفكرة والإنسان والثورة) .. ياسر الأمل والحياة والحب والدفء والمنفي والعودة وغصن الزيتون والبندقية والطلقة الأولي وأزيز الرصاص في بيروت وملامح الثورة في غزة وبقايا الحلم القادم بالضفة الشرقية .. هذا الياسر صانع ثورة الفاتح من يناير التاريخ الذي كان ليكون .. إنه الفكرة والواقع واللغة والكلمات والإحساس بالنصر القادم رغم مذاق المرارة التي نشعر فيها الآن ..

عندما تتلمسه واقعا وتفكر في بقايا الفكرة تجد معاني الياسر تكتمل أمامك لتقول اليوم سأبدأ من جديد وأن الياسر لم يرحل أو أنه باقي فينا ويعيش معنا فتواجه الحقيقة

بالحقائق .. كم نفتقده موحدا ثائرا قائدا ومعلما .. فتكون رسالته لنا ووصيته الباقية طالما بقينا .. إنها فلسطين الدولة والحكاية وتراجيديا الفكرة المنتصرة فينا ..

سلاما عليك أبا عمار .. سلاما عليك وأنت الخالد فينا .. سلاما عليك وأنت المنتصر فينا .. سلاما عليك وأنت الكل فينا ولا نملك سوي أن نكون (كلنا ياسر عرفات) ..

أنت المؤسس والمعلم وصاحب الكوفية السمراء .. أنت الاصالة والحضارة والتاريخ .. وأنت من علمنا أن نقبض علي الجمر ونقول يا فلسطيننا .. انت الباقي فينا كم نفتقدك يا سيدي الان .. كم نحتاجك الآن ..

في واقع الأمر إسم (ياسر عرفات الفلسطيني الإنسان) هو عنوان حكاية شعب فلسطين .. حتى الأجيال التي ولدت بعد رحيلك سيدي حملت اسمك واليوم كبر الياسر الوليد وأصبح ابن الثامنة وأول ما ينطق به هو فكرتك الأولي

فبدأ يرسم ألوان العلم الفلسطيني ويحفظ خارطة فلسطين وجغرافيا الوطن .. تعلم أين تقع عكا وأين تقع حيفا والمجدل وأم الرشراش .. وتعلم أن أصله من القدس وأن وصيته هي فلسطين أرضك لم ولن ترضي بديلا عنها كل العالم ..

هذا الفلسطيني هو الياسر الذي يحفظه أطفال فلسطين اليوم والذي شكل فيهم معني استمرار الحياة بين الماضي والحاضر لتكون أنت وفي غيابك سيدي عنوان البقاء الفلسطيني المتجدد فينا ..

لم أحاول أن اكتب إليك خارج المألوف وإنما حاولت أن أصف تلك الحالة التي نتلمسها في فلسطين المستقبل والتاريخ والحكايات القادمة ..

اعتقدوا أن الصغار سينسون تاريخهم .. واعتقدوا أنهم سيزورون التاريخ .. وسيغيرون معالم الخارطة .. ولكن كانت الحقيقة أكبر من معتقداتهم وأفكارهم .. ها هم أبنائك سيدي يحفظون عهدك ويحملون أمانتك ويحافظون علي مفتاح العودة وخارطتهم تكتمل بألوان العلم الفلسطيني ويعلو صوتك عاليا في مرافق الأمم المتحدة ويتواصل اسم فلسطين ..

ليكتب ويرسم شعبنا ملامح الدولة ويكون اصرارنا أن فلسطين لنا شاء من شاء وأبي من أبي واللي مش عاجبه يشرب من بحر غزة ..

هذه فلسطين واحدة سيدي رغم انقسامها وهذه الثورة وجدت لتنتصر رغم المؤامرات ضدها .. لن تسقط قلاع الدولة ولم ولن يتمكنوا من النيل منا .. وغزة البطلة فاضحة مخططاتهم وصامدة بشعبنا الأصيل أمام تمزيقها والنيل منها ومن أبنائها الطيبين ..

نعم سيدي نعرف كم احببت غزة .. وكم كانت وجهتك وعنوانك وعودتك الأولي وأنت تقبل ترابها .. وكم غزة بكتك وأنت ترحل من فوق سمائها .. وكم غزة خرجت في ذكري رحيلك لتؤكد أنك أنت المنتصر دوما فينا .. ونعرف كم يخافون منك لأنك ترعب أعدائك وأنك أنت الصامد والمرابط والمعلم الأول لمستقبلنا ..

اليوم سيدي نعاهدك بأن نبقي علي عهدك وأن نحفظ وصيتك وأن نستمر علي دربك فلك العهد سيدي ولك الوفاء .. لك أن نحفظ الأمانة وأن نكون الامناء علي فلسطين وأن نحفظ غزة فلسطينية وأن نكون كلنا ياسر عرفات .. رحمك الله يا سيد الرجال في ذكرى استشهادك فأنت رمز فلسطين ورمز من رموز الأمة .. أنت الباقي فينا وأنت المنتصر .. أنت حكاية عشق فلسطينية كانت وستبقي عنوانا للأجيال .. وأنت لحن الخلود والانتصار .. أنت شواطئ الأمان والحب والدفء القادم وملجأ كل فلسطيني يبحث عن رغيف خبز وشربة ماء ويبحث عن وطن طالما افتقدناه ..

أنت البوصلة وحكاية عشق العصافير المهاجرة التي ستلتقي فجرا في سراديب العودة وتبدأ الرحيل سرا في ساعة الفجر القادم .. أنت فيك تتشكل فلسطين وعلي جبينك خارطة الوطن .. وأنت الانتصار والنصر والمعركة القادمة ..

كم كتبنا إليك سيدي وكنت الملهم للفكرة .. واليوم أنت الملهم لنا أيضا .. أنت بوصلة الموقف وساعة الانطلاقة و (حتى يغيب القمر) وقصة أحمد موسي سلامة وامتداد الأجيال وفارس عودة ومحمود درويش الذي كان لغزا في حياتنا وشعرا في غربتنا ووعدا عند اللقاء ..

فلسطين تصحو لتري علم واحد من لون واحد يحتل علمنا ويكون بديلا عن رايتنا من أربع الألوان .. انها حكاية غزة التي تنتصر رغم قهرها وتتألق رغم حصارها وتفرش الياسمين عند الفجر في ذكري رحيلك وتكون قبلتك دوما سيدي ..

ما أصعب أن نتذكر الموقف وأن نكون خارج التكوين ولكن لأنك موحدنا وحامي نهجنا وحارسنا .. وأنت بعيد عنا نتوحد في ذكراك ونعاهدك سيدي أن نبقي علي دربك ونهجك ومقاومتك وخطابك وغصن زيتونك وحبك وقبلتك الاولي لفلسطين أرض الشهداء والمرابطين

مقالات

تهويمات حول قوة الواقع دوافع القوة

زياد عبد الفتاح
كاتب وإعلامي وروائي فلسطيني

لسوف أذهب بعيداً في استنهاض تحليل سياسي ، تطرحه الوقائع والأحداث والمتغيرات ، بحيث يلقي ظلاله الواقعية ، فلا تردد في قراءته .

ستظل إسرائيل تتغنى سراً وتمارس المخايلة و حول سلاحها النووي ، الذي أراده أبو القنبلة النووية الإسرائيلية السياسي مخايل شمعون بيريس سلاح ردع وتخويف واذا اقتضي الأمر سلاح قتل وفتك وإبادة .

وفي هذه المنطقة الآهلة بالسكان والشعوب والأجناس والأعراف ، يبدو السلاح النووي خياراً مجنوناً ، إن لم يكن خيار يأس وإحباط علي وعلى أعدائي" انطلاقاً من مقولة شمشون العتيدة .

لذلك اقترحت إسرائيل حلاً – نووياً أيضاً ، يتمثل فى ضربة نووية جراحية تذهب ببلد ودولة ووطن ، ولا يذهب بالجغرافية !

بهذا الفهم الإرهابي التدميري ، الذي يقتلع شعوباً بعينها وأعراقاً بذاتها ، يمكن الظن بأن ثمة "فوبيا" إسرائيلية ، او فرط حساسية الى مقتل او انتحار !

ولأن التحليل السياسي لا يعترف بالعواطف ، ولا يمتثل للأهواء والأمنيات ، فإنني أعتقد أن ثمة حدثاً وخبراً في منتهى الإثارة والغنى الرمزي ، لم يعلن عنه بما يستحقه ، ولم تتناوله التحليلات المعمقة ، ألا وهو الطائرة ال " بدون طيار " التي أعلن عنها حزب الله بعد صمت أكثر من يومين ، واخترقت كامل إسرائيل طولاً أو عرضاً وأسقطت فوق جبال الخليل .

هذه الطائرة بكل المعاني وأبسط التحليلات طائرة نووية ، أو هي بصورة أوضح سلاح ردع ، لأي سلاح نووي !

لنفترض أن حزب الله يمتلك سلاحاً كيماوياً أو جرثومياً ، وإن اسرائيل كما نعلم تملك سلاحاً نووياً ، فإذا هاجمت إيران لتدمير منشأتها النووية . هل سيقف حزب الله وإيران مكتوفي الأيدي ؟

على أي حال ليس الهدف من هذا المقال أو التحليل استعراض قراءة لا يأتيها الباطل من خلف ولا قدام ، وإنما هي استنباط سيناريوهات تحمل أبجديات تردع القوة البالغة الشطط ، وتدفعها الى التفكير ملياً في النتائج المترتبة على الامتثال لمغريات القوة وشهوة الإبادة والتدمير ، إن الذين يعتقدون بثبات القوة والمثل الأعلى لهم إسرائيل . سوف يكتشفون بأن القوة لها لغة متغيرة ، وانه لا قوة وحيدة يمكنها السيادة والتربع على عرش العالم .

أمام هذا الاستنتاج على إسرائيل أن تقرأ بأن متغيرات القوة التي حملت الولايات المتحدة ، بانهيار الاتحاد السوفيتي إلى أن تصبح الامبراطورية الوحيدة في عالمنا ، تحملها الآن إلى مناخ آخر ورياح أخرى ، فها هي الصين تصبح قوة عظمى ، وروسيا تنهض من بين الركام ، الذي خلفه انهيار الاتحاد السوفيتي .

بل .. هناك قوى لم تكن ذات شأن ، تطاول وتنافس ليس اقتصادياً وحسب ، وإنما تسلحاً نووياً وكيماوياً وجرثومياً .. وكل أسلحة دمار أخري !

ولسوف نصحو من الآن فصاعداً على انهيار الاعتقاد بأن القوة تصنع الوقائع .. قد تفعل ذلك حيناً ولكنها لا تفعل الى الأبد .

مقالات

عن نتنياهو" الأرعن "وأوباما "العاقل"

محمد خالد الأزعر
المستشار الثقافي لسفارة دولة فلسطين-القاهرة

يوماً تلو الآخر تتصاعد حدة التناظر الأمريكي الإسرائيلي في شأن كيفية التعامل مع المشروع النووي الإيراني، الذي تشيع إسرائيل أنه بات يشكل الخطر الأول على أمنها وربما وجودها من الأصل.

القراءة العامة للمشهد الإسرائيلي توحي بأن هناك علاقة طردية بين اقتراب يوم الحسم الانتخابي الرئاسي في واشنطن، وبين تكثيف ضغوط رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على المرشحين الديموقراطي والجمهوري، بهدف انتزاع قرار أمريكي صريح بأولوية استخدام البديل العسكري للتعامل مع المشروع النووي الإيراني.

في هذا الإطار، استنفد نتانياهو كل أسلحته تقريباً من دون أن يحقق مراده. فكل ما تم ابتزازه لم يتعد التعهد الأمريكي التقليدي العام بالالتزام بحماية أمن إسرائيل، وعدم السماح لملالي طهران بحيازة السلاح النووي. وليس هذا ما يريده الرجل؛ الذي لا يتصور مرور موسم الانتخابات الأمريكية قبل أن يضع واشنطن على إحدى السكتين: أن تتبنى هي بذاتها خيار الحرب وتكون إسرائيل شريكاً عضوياً إقليمياً لها، أو أن تكون واشنطن ظهيراً قوياً لمبادرة إسرائيلية إلى هذا الخيار.

لكن باراك أوباما بالذات، وبدرجة أقل منافسه ميت رومني، لا يودان الوقوع في ما وقع فيه سلفهما جورج بوش الابن، حين شن حربين على أفغانستان والعراق تحت التحريض الصهيوني الإسرائيلي، انتهيا إلى حصاد مرير مادياً ومعنوياً.

استناداً إلى السوابق، يفترض أن يكون الساسة الأمريكيون في أضعف حالاتهم أمام المطالب الإسرائيلية أثناء المنافسات الانتخابية. لكن مفارقة المنافسة الراهنة، أن مصدر قوة نتنياهو يكاد يكون هو ذاته مصدر عجزه. فاللوبي الصهيوني عموماً واليهود الأمريكيون بخاصة، وهم ذراع إسرائيل في أحشاء السياسة الأمريكية، لا يؤثرون التعجيل بقصف المنشآت النووية الإيرانية. ترقى هذه المفارقة إلى مستوى

التفرد التاريخي، إذا علمنا أن معظم القوى الغربية النافذة؛ شركاء التحالف الغربي متعدد الأبعاد، لا يناصرون بدورهم نتانياهو ولا

يشاطرونه التوجه. ولعل أهم المفارقات في هذه القضية أن كبار أركان الجيش الإسرائيلي وجنرالاته، الذين بيدهم عقدة إدارة الحرب على أرض الواقع، يعارضون سياسة رئيس وزرائهم الحربية، تدعمهم في ذلك غالبية واسعة من الرأي العام الداخلي. وثمة من تساوره المخاوف هناك إلى الحد الذي قال عنده بعضهم "إن مجرد التفكير في مهاجمة بلاده لإيران يجعل النوم يجافيه"

واللافت أن القلة القليلة من المتحزبين إلى نتانياهو وبطانته، يجزمون بأنه لا مجال لحرب على إيران في غياب مشاركة أمريكية كاملة فيها كحد أقصى، أو رضاء أمريكي غير ملتبس عنها كحد أدنى.

نتانياهو وشياطين الإنس من حوله يدركون جيداً هذه الحقيقة، وهم يعلمون أيضاً أن الإدارة الأمريكية توشك، في معمعة الانتخابات، أن تكون مغلولة عن اتخاذ قرار بخطورة الحرب على دولة بحجم إيران، إلا أن نتانياهو يعاود بين الحين والآخر الاستئساد على «معلمه» الأمريكي، آملاً في زحزحته عن موقفه الحذر العقلاني. وبين آخر أدواته على طريق هذا الأمل، محاولة استفزاز الرئيس أوباما بالقول إنه "لا يحق له منع إسرائيل من مهاجمة إيران" ، وكأن الرجل يسعه أن يشن الحرب التي يتحرق شوقاً إليها من دون شارة أمريكية خضراء.

تقديرنا أن المحجمين، على ضفتي الأطلسي، عن التلويح بهذه الشارة، لا يفعلون ذلك عن عطف على الأخيرة لقاء نفور تجاه إسرائيل أو تفريط في سلامتها. الأرجح أنهم يقرأون حيثيات الرد الإيراني المتوقع بعمق وحساسية على نحو أعمق، ما يفعل نتانياهو نفسه. إنهم يفهمون أن النظام الإيراني يقارب قضية تدمير مشروعه النووي كمسألة حياة أو موت بالنسبة إليه. وعليه فإن هذا النظام لن ينظر لفعلة من هذا القبيل على أنها حدث عرضي قابل للطي والنسيان ولاستئناف الوجود والسطوة، على غرار ما حدث للنظامين العراقي والسوري بعد ضرب مشروعيهما النوويين.

الغرب يرى أن ملالي طهران يرهنون مشروعيتهم وربح نظامهم بصيانة مشروعهم النووي. ولذا فإن ردهم لن يكون محض جعجعة كلامية مغموسة بالحديث المكرر عن مواقف القانون الدولي والأمم

المتحدة والإدانات الواجبة من هذا الطرف أو ذاك. وإنما سيكون رد من يدافع عن وجوده وكرامته إلى الرمق الأخير، متوسلاً بكل طاقته من القوة العسكرية، التي يزعم أنه يملك منها الكثير والموجع. ولا ريب في أن رداً كهذا سيطول القواعد الأمريكية ولن يستثني إسرائيل بقضها وقضيضها.

وطبقاً لهذا التصور، يذهب بعض الاستراتيجيين الغربيين إلى أن الأهداف الأمريكية المرشحة للرد الإيراني تبقى أكثر مرونة وقابلية للتحريك واتخاذ الاحتياطات في البر والبحر، قياساً بإسرائيل التي تمثل هدفاً ثابتاً كبيراً يسهل النيل منه؛ في موضع أقرب إلى «الرهينة».

نحن نجادل بأن إسرائيل بهذا المعنى، تبدو سبباً جوهرياً للاحتقان الأميركي (الغربي بعامة) ضد المشروع النووي الايراني، وهي في الوقت حين تمثل أحد أهم كوابح تفريغ هذا الاحتقان بعمل عسكري.

والظاهر أن نتنياهو ورهطه من المستهترين، المتلمظين لإشعال نار الحرب، لا يفهمون هذا الموقف العصيب ولا يقدرونه حق قدره.

الانتخابات المبكرة في إسرائيل مشهد متأزم ٢٠١٣

وليد عيسى سليمان
عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين

صوت البرلمان الإسرائيلي "الكنيست"، على قانون لحل نفسه، وقرر الدعوة لإجراء انتخابات تشريعية مبكرة في يوم الثلاثاء ٢٢ يناير ٢٠١٣،وأوضح مصدر برلماني، أن حل البرلمان حصل في القراءة الأولى على ٩٩ نائبًا من أصل ١٢٠ يتألف منهم الكنيست ثم في القراءة الثانية على ٩٩ مقابل صوت واحد، وأخيرا في القراءة الثالثة على ١٠٠ صوت مقابل لا شيء، ويعد نتنياهو، رئيس الوزراء المنتهية ولايته وزعيم حزب الليكود، الأوفر حظا في الفوز بتلك الانتخابات وفقا لاستطلاعات الرأي العام، وكان من المقرر أن تنتهي ولاية الكنيست الحالي وهو الـ١٨ في تاريخ إسرائيل، في أكتوبر ٢٠١٣،وقال نتنياهو، من على منصة الكنيست "في أقل من مئة يوم، سيقرر الشعب الإسرائيلي من سيقوده تجاه أكبر التحديات التي لم نعرفها في مجال الأمن منذ قيام إسرائيل، ومن سيقوده تجاه أسوأ أزمة اقتصادية يشهدها العالم منذ ٨٠ عاما."

نتنياهو يستعرض

وبطبيعة الحال استغل رئيس الحكومة الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الخطاب التقليدي الذي يوفره له دستور الكنيست مع افتتاح كل دورة رسمية للكنيست بخطاب استهله بأن الانتخابات ستجري في الثاني والعشرين من يناير٢٠١٣ حيث سيقرر الشعب الإسرائيلي من الذي سيقوده في مواجهة أخطر التحديات الأمنية التي تواجه الدولة منذ قيامها." ورسم خطاب نتنياهو مؤشرا إلى الخط الرئيسي للدعاية الانتخابية المرتقبة الذي سيتمحور في السياق الأمني، وربما تحديدا في خط نتنياهو للترهيب من الخطر الإيراني، مع استعراض ما اعتبره نتنياهو نجاح سياسته الاقتصادية والاجتماعية مدعيا أن حكومته

قلصت من نسبة البطالة في إسرائيل وأخرجت الكثيرين من دائرة الفقر، ورفعت الحد الأدنى للأجور، وأجور العاملين الاجتماعيين والأطباء، وطبقت اليوم الدراسي المطور، وقامت بمنح الضريبة السلبية،وفي سياق استعراض إنجازات حكومته الأمنية والسياسية لوح نتنياهو بما أسماه "إعادة الأمن للمواطن الإسرائيلي، وإتباع سياسة متشددة، وإيقاف سياسة عدم الرد وإتباع بدلا منها سياسة الرد الحازم، مما أدى إلى انخفاض حاد في عدد الهجمات الصاروخية من قطاع غزة ضد إسرائيل وتراجع كبير في العمليات ضدها، وحدد نتنياهو في خطابه "الخطر الإيراني" زاعما أنه تمكن من فرض موضوع خطر تحول إيران إلى دولة ذرية على رأس الأجندة العالمية، إذ يفرض المجتمع الدولي على إيران اليوم عقوبات اقتصادية لم يسبق لها مثيل، مضيفا "إننا نملك اليوم قدرات لمواجهة إيران والجهات التابعة لها، لم تكن متوفرة لنا في السابق.

رؤية فلسطينية

من جانبها اعتبرت أوساط سياسية ومحللون فلسطينيون تقديم الانتخابات الإسرائيلية محاولة من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو للهرب من جملة استحقاقات سياسية، أبرزها المسيرة السياسية من جهة، وللحصول على تفويض شعبي لضرب إيران من جهة ثانية، وقد أكدت منظمة التحرير الفلسطينية أن حكومة نتنياهو لم تتوقف عند تجميد المسار السياسي وإبقاء الوضع كما هو، وإنما حاولت ترسيخ الاحتلال والحصار والاستيطان في الأرض المحتلة بما فيها القدس المحتلة، ووفق حديث عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة وأصل أبو يوسف لوسائل الإعلام " أن الحكومة الإسرائيلية عندما تعيش في أزمة تحاول تصعيد عدوانها، وهذا واضح من خلال القصف الأخير على غزة واقتحام المسجد الأقصى وتعزيز الاستيطان بهدف لفت الأنظار عما هو مطلوب منها لفتح مسار سياسي" .،ويذكر أبو يوسف من الأسباب التي قادت لتبكير الانتخابات الوضع الاقتصادي المتردي، وعدم تمكّن نتنياهو من تمرير الميزانية"، وشدد أبو يوسف على عزم منظمة التحرير الفلسطينية المضي قدما في تحركها بالجمعية العامة للأمم المتحدة بغض النظر عن التطورات الداخلية في إسرائيل، مؤكدا استمرار مسعى الحصول على مكانة دولة غير عضو من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة"، وقال" إن العوامل السابقة دفعت نتنياهو ليقوم بانتخابات مبكرة، معتقدا أنه سينجح وسيشكل ائتلافا يمينيا متطرفا يمكّنه من إبقاء

الوضع كما هو لسنوات قائمة "لكن التوجه الفلسطيني يؤكد فشل سياسة احتواء الوضع الفلسطيني وإبقائه كما هو"، في السياق ذاته يؤكد المحلل السياسي خالد العمايرة أن المجتمع الإسرائيلي يسير نحو اليمن واليمين المتطرف، في وقت يحاول فيه اليمين تعزيز قوته في هذا المجتمع، ويضيف العمايرة أن فوز نتنياهو وفوز أنصاره من اليمين الديني "سيقضي بشكل فعلي على ما تبقى مما يسمى عملية التسوية والعملية السلمية." ،ومن جهته، يذكر المحلل المتخصص في الشأن الإسرائيلي صالح النعامي مجموعة أسباب يرى أنها ساهمت في تبكير الانتخابات، أبرزها خشية نتنياهو من إمكانية أن يوحد اليسار والوسط أنفسهم تحت زعامة إيهود أولمرت، ويذكر النعامي من العوامل الأخرى محاولة نتنياهو الحصول على تفويض إسرائيلي شعبي لتنفيذ قناعاته والتعاطي مع البرنامج الإيراني، في ظل رفض النخبة العسكرية وقيادات سياسية لرغبة نتنياهو في استخدام العمل العسكري ضد إيران خاصة، ويضيف النعامي أن العامل الثالث أمريكي، حيث يخشى نتنياهو أنه في حال بقيت الانتخابات على موعدها أواخر ٢٠١٣، وفاز الرئيس الأمريكي باراك أوباما، فإنه قد يتدخل في الانتخابات بشكل لا يضمن فوز نتنياهو.

الساحة الحزبية

و بالتزامن مع إعلان تقديم موعد الانتخابات العامة للكنيست المقبل ،أظهر استطلاع للرأي العام نشرته صحيفة "هآرتس" أن شعبية نتنياهو وكتلة أحزاب اليمين قد ارتفعت بشكل ملحوظ في أعقاب الإعلان عن تقديم موعد الانتخابات العامة، فقد حصل نتنياهو على تأييد ما بين ٥٧% إلى ٦٢% من المشاركين في الاستطلاع، مقابل أي مرشح محتمل آخر قد ينافسه في الانتخابات القريبة، كما أن قوة كتلة أحزاب اليمين ارتفعت لتشمل ٦٨ عضو كنيست، مقابل ٥٢ عضو كنيست لكتلة أحزاب الوسط – اليسار، وتبين من الاستطلاع أن رئيسة حزب كاديما السابقة، تسيبي ليفني، هي المرشحة المحتملة الأكثر شعبية لمنافسة نتنياهو، فقد رأى ٢٨% أن ليفني هي الأنسب لمنافسة نتنياهو على منصب رئيس الحكومة المقبل، بينما اعتبر ٢٤% أن رئيس الحكومة السابق، إيهود أولمرت، هو الأنسب، وقال ١٧% من المستطلعين إن رئيسة حزب العمل، شيلي يحيموفيتش، هي الأنسب لمنافسة نتنياهو وتشكيل الحكومة المقبلة، بينما قال ١٦% إن رئيس حزب كاديما، شاؤول موفاز، هو الأنسب، ورأى ١٥% أن وزير الدفاع إيهود باراك هو

الأنسب لمنافسة نتنياهو وتشكيل الحكومة المقبلة، وقال ٤٥% إنهم راضون عن أداء نتنياهو كرئيس للحكومة، وفي حال جرت الانتخابات الآن فإن توزيعة المقاعد الـ ١٢٠ في الكنيست بين الأحزاب ستكون بحسب الاستطلاع على النحو التالي: الليكود٢٩ مقعدا، العمل١٩ مقعدا، "إسرائيل بيتنا" ١٥ مقعدا، "يوجد مستقبل" برئاسة يائير لبيد ١١ مقعدا، شاس١٠ مقاعد، "البيت اليهودي"٨ مقاعد، كاديما ٧ مقاعد، "يهدوت هتوراة"٦ مقاعد، ميرتس ٤ مقاعد، الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة ٤ مقاعد، القائمة العربية الموحدة ٥ مقاعد، ووفقا للاستطلاع فإن التجمع الوطني الديمقراطي وحزب "عتسماؤوت"(الاستقلال) برئاسة باراك لن يتجاوزا نسبة الحسم.

اليسار الإسرائيلي

وفى السياق ذاته أكدت نتائج استطلاعات الرأي العام في إسرائيل والتي نشرت غداة إعلان رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو تبكير موعد الانتخابات العامة، من جديد عمق الأزمة التي يعيشها اليسار الإسرائيلي منذ عام ٢٠٠٠ واستحالة أن يغري الإسرائيليين بأنه بديل لحكم اليمين المتشدد بزعامة نتانياهو، إذ تبين أن حزب العمل الذي يعتبر إسرائيلياً أنه يساري، سيحصل في أحسن الأحوال على ٢٠ مقعداً في الكنيست المقبلة، وأن حزب ميرتس اليساري سيفوز بـ ٣-٤ مقاعد فقط، أي أن تكتل اليسار الإسرائيلي لن يحوز على أكثر من ٢٠ في المائة من مقاعد الكنيست، بينما ستشكل مقاعد اليمين ٥٥ في المائة من المقاعد الـ ١٢٠ على الأقل "١٦ في المائة للوسط، و٩ في المائة للأحزاب العربية"، ويعتبر البعض أزمة حزب العمل أيديولوجية تمثلت أساساً في فشله في إقناع الإسرائيليين بأجندته الداعية إلى "حل الدولتين"، خصوصاً بعد فشل مفاوضات "كامب ديفيد" عام ٢٠٠٠ واندلاع الانتفاضة الثانية التي أسدلت الستار على حكومة زعيم الحزب إيهود باراك بعد أقل من عامين على ولايته، وجاءت بزعيم حزب الليكود آريئل شارون رئيساً للحكومة لخمس سنوات متتالية، كما ساهمت العمليات التفجيرية في أنحاء إسرائيل في العامين ٢٠٠٢-٢٠٠٣ في تعزيز نفوذ اليمين الإسرائيلي وانحسار شعبية حزب العمل تباعاً إلى أدنى تمثيل عرفه في تاريخ الكنيست ١٣ مقعداً ، وعلى رغم أن استطلاعات الرأي الأخيرة تتنبأ باستعادة الحزب بعض عافيته وفوزه بنحو ٢٠ مقعداً في الانتخابات المقبلة، إلا أن هذا الارتفاع يعود إلى سببين: الأول تبني زعيمة الحزب شيلي يحيموفتش أجندة اجتماعية – اقتصادية ، والثاني عودة ناخبي الحزب الذين انتقلوا إلى كاديما، وليس على حساب اليمين.

تقليص الموازنة

وبات من الواضح أن خطأ نتنياهو تمثل في أنه ربط بين تبكير موعد الانتخابات والمصادقة على موازنة عام ٢٠١٣ ، والتي تتضمن تقليصاً كبيراً في موازنات الوزارات المختلفة وتمس في شكل خطير بالمواطنين، تهديدات نتنياهو لا تستهدف موضوع الموازنة، فقد جرت العادة أن تدور نقاشات حادة قبل كل موعد تصويت على الموازنة، وأن تتأجج الخلافات والصراعات، داخل أحزاب الائتلاف وكذلك مع

المعارضة، وكادت الحكومة تنجح في التوصل إلى تفاهمات بين أحزابها وتعبر الموازنة بسلام، بل إن حكومة نتنياهو نجحت في إقرار موازنة سنتين معا، وبالتالي، فإن الموازنة ما هي إلا حجة يتذرعون بها في المعركة، فرئيس الحكومة يطرح قضية الموازنة، لكي يبرر إسقاط حكومته والذهاب إلى الانتخابات المبكرة وعدم الانتظار حتى يحل موعدها المقرر في أكتوبر٢٠١٣، من جهته، يخشى نتنياهو من إدارة معركة انتخابات لمدة سنة كاملة ستتمكن خلالها الأحزاب المنافسة له من أن تنتظم جيداً لمواجهته والترويج لانتقاد سياسته، فهناك مشكلة في سياسته الاقتصادية الاجتماعية، ظهرت بوضوح في موجات الاحتجاج الكبرى في صيف ٢٠١١، وهناك انتقادات لسياسته في الموضوع الإيراني، إذ يقف في معارضته غالبية وزرائه وجميع قادة الأجهزة الأمنية، ودول العالم، وهناك انتقادات شديدة له بسبب تدهور العلاقات مع إدارة الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، واستطلاعات الرأي الإسرائيلية تشير إلى وجود أزمة قيادة ،فعندما يُسأل المستطلعون عن آرائهم عن أية شخصية يرونها مناسبة لرئاسة الحكومة، يتغلب نتنياهو على جميع قادة الأحزاب، والسبب أنه لا يوجد منافس جدي له، والمنافس الجدي الوحيد له، هو ايهود أولمرت، الذي ينوي العودة إلى الحلبة السياسية بعدما برّأته المحكمة من تهم الفساد التي كانت أدت إلى سقوط حكومته وخروجه من الحلبة السياسية، سبب آخر لخوف نتنياهو، يتعلق بالرئيس أوباما، فليس سراً أن أوباما غاضب من نتنياهو، لأنه تدخل بشكل فظ في الانتخابات الأمركية، ووقف لمصلحة المرشح الجمهوري ميت رومني، ويخشى نتنياهو من أن يفوز أوباما في الانتخابات، وينتقم منه، لهذا يميل إلى تبكير موعد الانتخابات.

الخوف من أولمرت

من جانبه، اعتبر المحلل السياسي في صحيفة "معاريف"، بن كسبيت، أن قرار نتنياهو بتقديم الانتخابات "لا يتعلق بالموازنة، ولا بـ المرشح الجمهوري ميت رومني ولا بإيران، وما يحفز نتنياهو للإسراع إلى صناديق الاقتراع ، هو إيهود أولمرت"، وأردف كسبيت أن نتنياهو يرى الاستطلاعات "وهو يعرف أن الشخص الوحيد القادر على مواجهته، كندٍ حقيقي، مع احتمال حقيقي بالفوز، هو أولمرت "لذلك نتنياهو يريد أن يستبق عودة أولمرت، وأن يمسك بالخصوم وهم غير جاهزين وأن يسرق ولاية أخرى قبل فوات الأوان، ولذلك كانت خطوته، خطوة سياسية حزبية صحيحة، كان ينبغي لها أن تتم قبل ذلك، ورأى كسبيت أن "الكرة في ملعب أولمرت، ويوجد ثلاثة لاعبين أساسيين آخرين إلى جانبه: تسيبي ليفني، شيلي يحيموفتش و(رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق) غابي أشكنازي، وفي حال وجود أولمرت وليفني معا، في كاديما أو خارجه، مع انضمام غابي أشكنازي إليهما مع إعلان الأخير أنه سيكون وزير الدفاع المقبل (نظرًا إلى وجود قانون يمنع ترشيح من تولى منصبا أمنيا قبل مرور ثلاثة أعوام على تنحيه)، عندها سيكون أولمرت وليفني وأشكنازي بمثابة خليط يعطي جوابا لليكود يكاد يكون في كل

مقياس، وهذه هي التشكيلة الوحيدة التي لا يمكن لنتنياهو أن يتفوق عليها، وبطبيعة الحال ايهود أولمرت، لم يقرر بعد العودة إلى المسرح السياسي، لكن مؤشرات عديدة تشير إلى أنه يتطلع بكل قوة إلى العودة، هذه العودة التي من شأنها برأي البعض انتشال حزب كاديما من السقوط، وأن يشكل ندّاً لنتنياهو يمكن الرهان عليه لمنافسة قوية، ربما يجد أولمرت في عودته إلى الميدان السياسي إعادة اعتبار شخصية له، إلاّ أن الآخرين يرون فيه منقذاً، ومشاوراته التي أجراها مع ليبرمان رئيس حزب إسرائيل بيتنا، وموفاز الزعيم الحالي لكاديما، ومع شريكته السابقة تسيبي ليفني، هي مؤشرات لا تقبل التأويل عن مسعى أولمرت للعودة.

موضوعان رئيسان

ووفقا لما سبق فقد أجمع المحللون السياسيون على أن الوضع الاقتصادي والملف النووي الإيراني هما الموضوعان الرئيسان لهذه الانتخابات الإسرائيلية المبكرة، ويرون أن تقديم موعدها، يؤثر على القضية الفلسطينية- الإسرائيلية التي لم تعد من القضايا الانتخابية الكبرى، لأن الجمود المستمر في المفاوضات بين الجانبين، جعل محادثات السلام المحتملة بين الطرفين مثار شك، ومن هنا فإن غياب القضية الفلسطينية عن أجندة الأحزاب الإسرائيلية، يؤشر على عدة قضايا أهمها: أن هذه الأحزاب وصلت إلى مرحلة لم تعد تهتم،أو بالأحرى ليست معنية بالحلول السلمية للقضية الفلسطينية، لأن الأوضاع على أرض الواقع بالنسبة لها مريحة جدا وبشكل لم يسبق لها مثيل، طيلة حوالي ستة عقود ونيف.

قراءات

د. حسين شريف،" المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود "، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٢

تقرير "الساحة الحزبية الإسرائيلية مفتوحة على احتمالات كثيرة" ١٨-١٠-٢٠١٢.

استطلاع رأى"،أولمرت يمكن أن يشكل تهديدًا على نتنياهو في الانتخابات"، مركز سميث البحثي، ٢٠١٢.

"لا لأولمرت"بقلم: أسرة تحرير هآرتس – افتتاحية - ١٤-١٠-٢٠١٢.

هاني حبيب " أولمرت" يعيد ليسار الوسط الإسرائيلي عافيته!!" ١١-٧-٢٠١٢.

نضال محمد"الكنيست ال١٨ تحل نفسها ونتنياهو يرسم بخطابه الأول محاور المعركة "١٦-١٠-٢٠١٢.

"فضائل نتنياهو" آري شبيط ،هآرتس - مقال - ١٥-١٠-٢٠١٢.

هاني حبيب "الانتخابات الإسرائيلية المبكرة: فاسدون ومرتشون يتصدرون المشهد!" ١٦-١٠-٢٠١٢.

أسعد تلحمي "أزمة اليسار الإسرائيلي الناصرة "

وليد عيسى سليمان " الأحزاب الإسرائيلية رؤية معاصرة" أرسك للبحوث، القاهرة: ٢٠١٢.

استطلاع معاريف "الغالبية تدعم نتنياهو واولمرت الوحيد المنافس له لكن بفارق كبير"، ٢١-٠٧-٢٠١٢.

"الشعب يريد زعيما جديدا" اسحق ليئور ،هآرتس - مقال - ١٤-١٠-٢٠١٢.

"نتنياهو.. زعيم بلا منازع "دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمّان

رشيد حسن "تراجع القضية الفلسطينية في الانتخابات الإسرائيلية " صحيفة الدستور.

"اليمين يخسر " عكيفا الدار، هآرتس - مقال - ١٥-١٠-٢٠١٢.

سيما كدمون "ضربة في الجناح "يديعوت – مقال افتتاحي – ١٥-١٠-٢٠١٢.

فايز رشيد "نتنياهو - باراك والخلاف المصطنع" صحيفة الخليج الإماراتية١٦-١٠-٢٠١٢.

شلوم يروشالمي "أولمرت لن يتنافس في الانتخابات" معاريف - مقال - ١٥-١٠-٢٠١٢.

يفعات سوليل "قطيعة لإنقاذ إسرائيل "هآرتس - مقال - ١٥-١٠-٢٠١٢.

وكالات أنباء أجنبية(البى بى سى ، رويترز، فرانس برس).

وسائل إعلام فضائية (قناة الجزيرة، قناة النيل للأخبار،قناة العربية، اليورو نيوز).

صحف عربية(الحياة،الأهرام، تشرين،الشرق الأوسط):٢٠١٢.

صحف أجنبية(الجارديان، نيويورك تايمز): ٢٠١٢.

الغصن الأخضر يرمز للسلام.. وللتحدي والصمود

أ. أماني الأسطل

زيتون الضفة الغربية أحد أجود أنواع الزيتون في العالم

المستوطنون اقتلعوا أكثر من ٨٠٠ شجرة زيتون في الضفة الغربية

يرمز غصن الزيتون إلى السلام ففي نوفمبر ١٩٧٤ أكد الرئيس الراحل ياسر عرفات في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة على السلام حيث قال (لا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي.. الحرب تندلع من فلسطين والسلم يندلع من فلسطين).

لكن أي سلام هذا مع كيان لا يريد سلام، كيان يتغنى بالسلام فقط في المحافل الدولية أمام الرأي العام الغربي. وفي مسلسل مفاوضات لا ينتهي، لكن بالواقع لا يريده وليس من مصلحته أن يتواجد سلام على الأرض لا في فلسطين ولا في أي بلد على الإطلاق.

ففي أيام شهر أكتوبر من كل عام تشرق شمس عام جديد على مزارعي الزيتون من أبناء الشعب الفلسطيني حاملين آمالهم بأن يكون محصول العام أوفر من سابقه، وأن يكون إنتاجهم من الزيتون في ازدياد لأنه يمثل لهم الدخل الجيد طوال العام، فيعتبر زيتون الضفة الغربية أحد أجود أنواع الزيتون في العالم، ويأمل مزارعي الزيتون في فلسطين هذا العام أن يصل الإنتاج إلى ١٨ ألف طن، الأمر الذي سيسمح لهم بتصدير الزيوت.

لكن في تلك الأيام من كل عام نجد من يريد أن يأخذ بالغصن الأخضر عنوة ليس محبة فيه وإنما لإسقاطه أو كسره أو للاستيلاء عليه ونسبه له، وهذا ما حدث هذا العام. فقد أوضح غسان دغلس - مسئول ملف الاستيطان في الضفة الغربية المحتلة - أن المستوطنين اقتلعوا أكثر من ٨٠٠ شجرة زيتون في أنحاء مختلفة من الضفة الغربية منذ بدء موسم قطف الثمار، في عملية منظمة من قبل الاحتلال ومستوطنيه وجيشه، وأضاف: أن الحكومة الإسرائيلية تطبق مشروعها المتمثل بتهجير المزارعين، وإخراجهم من أرضهم عبر إطلاق العنان للمستوطنين،

٣٠٠ دونم زيتون سرقوا في جنين

منظمة (بيتسيلم) الحقوقية الإسرائيلية تطالب الجيش الإسرائيلي بالتحقيق في اعتداءات المستوطنين

وتوفير الحماية لهم لمواصلة اعتداءاتهم التي لم تتوقف، بل وتصاعدت أكثر مع بدء موسم الزيتون. وأكد على أنها "حرب على الأرض والشجرة والإنسان"، وهناك مناطق هاجم فيها المستوطنون المزارعين الفلسطينيين بعنف، مثل بورين في نابلس والمغير، وفي مناطق حاصروا مزارعين ومنعوهم من العمل مثل بيتللو في رام الله، وفي مناطق سرقوا الزيتون، مثل برطعة في جنين، سرقوا زيتون ٣٠٠ دونم.

بينما بيّن لطفي عمران - رئيس مجلس قروي بورين - أن البلدة تشتهر بزراعة الزيتون، حيث إن ٧٨٥ دونمًا من أراضيها مشجرة بالزيتون، وينتظر أصحابها حلول الموسم لقطف الثمار، لما يشكل من مصدر وحيد لدخل الكثير منهم، إلا أن المستوطنين يتعمدوا تعكير صفوهم، وتكثيف اعتداءاتهم من خلال تقطيع الأشجار، ومهاجمة المزارعين بشكل شبه يومي.

اعتداءات لا تتوقف

ستظل أشجار الزيتون شاهد عيان على اعتداءات المستوطنين وإجرامهم وانتهاكهم لحقوق الفلسطينيين، فعلى مدار أسبوع كامل هاجم المستوطنون المزارعين الفلسطينيين في قرى نابلس والخليل وبيت لحم ورام الله.

وهاجم نحو ١٠٠ مستوطن من مستوطنة "كرمي تسور" أراضي البويره وطردوا المزارعين من أراضيهم، تحت حراسة قوات الاحتلال الإسرائيلي وقاموا بسرقة محاصيل الزيتون، واقتحموا المقبرة الإسلامية وأقاموا طقوسًا تلمودية.

وفي منطقة تل الرميده وسط مدينة الخليل هاجمت مجموعة أخرى من المستوطنين المزارعين الفلسطينيين الذين كانوا يقطفون الزيتون في المنطقة، مما أدى لإصابة أحدهم بجراح متوسطة وأصيب آخرون برضوض وكدمات.

وفي بلدة كفر قدوم هاجم عشرات المستوطنين مجموعة من المزارعين، وقاموا بتحطيم أشجار

اشجار الزيتون المثمرة تسرق لتزرع في المستوطنات

الزيتون وسرقة المحصول الذي قام المزارعون بجمعه. وأوضحت مصادر في البلدة أن المستوطنين أقدموا على تكسير ٤٥ شجرة زيتون.

وفي جنين، فوجئ أهالي قرية جلبوع، بسرقة محاصيل الزيتون، حيث استغل المستوطنون هناك وجود هذه الأراضي خلف جدار الفصل، فقطفوا الزيتون قبل أصحابه. ويحتاج هؤلاء المزارعون إلى تصاريح خاصة، للدخول إلى أراضيهم خلف الجدار، أما المستوطنون فيصلون بكل سهولة تحت مظلة الاحتلال.

وعلى أطراف قرية قريوت قرب نابلس هاجم متطرفون من مستوطنة "شيفوت راحيل" بالرصاص المزارعين الفلسطينيين، واستولوا على معداتهم وطردوهم من المنطقة. وقبل ذلك كان المستوطنون قد أحرقوا أشجار زيتون معمرة في القرية نفسها.

ووثقت منظمة "بيتسيلم" الحقوقية الإسرائيلية عدة اعتداءات من قبل مستوطنين على الفلسطينيين منذ مطلع موسم قطف الزيتون في ٧ أكتوبر الجاري. وقالت "بيتسيلم": "تثير كثرة الاعتداءات منذ بدء موسم القطاف المخاوف من أن الجيش لم يتجهز كما يجب من أجل القيام بالدفاع عن قاطفي الزيتون الفلسطينيين وممتلكاتهم في وجه عنف المستوطنين". وأضافت: "في بعض الاعتداءات على قاطفي الزيتون يبدو أن أفراد الجيش الذين كانوا حاضرين في الموقع لم يطبقوا التعليمات الواضحة الصادرة عن الجيش، ولا تعليمات قرار المحكمة العليا الإسرائيلية الذي يمنع إغلاق المناطق أمام المزارعين الفلسطينيين ويمنع إبعاد مزارعين فلسطينيين يقوم مستوطنون بالاعتداء عليهم". وطلبت بيتسيلم من الشرطة والجيش الإسرائيلي "التحقيق في جميع هذه الحالات، وفحص وقوف الجنود جانبًا أثناء اعتداءات المستوطنين".

اقتلاع التاريخ

جمعية "ذوي القبعات الخضراء" تطلع الزوار الأوروبيين على أشجار الزيتون المسروقة وتوهمهم بأنها بعمر الوجود اليهودي في فلسطين

لم يقتصر الأمر على سرقة المستوطنين لثمار الزيتون، وإنما قاموا بسرقة الأشجار المثمرة ونقلها إلى داخل المستوطنات في عمل منظم تقوم عليه جمعية استيطانية، خاصة في بلدة الخضر جنوب بيت لحم.

هذا ما أكد عليه أحمد صلاح - منسق اللجنة الشعبية لمقاومة الاستيطان في الخضر - حيث قال: بأن جمعية "ذوي القبعات الخضراء"، والتي تقوم عليها مستوطنة تدعى نادية مطر، تشن

حملة اعتداءات منظمة من نوع مختلف من خلال اقتلاع أشجار معمرة مزروعة منذ عشرات السنوات، وزراعتها داخل المستوطنات في محاولة لتزييف الواقع، وتزوير التاريخ.

ويشير صلاح إلى أن هذه الجمعية تقوم باستجلاب زوار أوروبيين إلى هذه المستوطنات، وتطلعهم على أشجار الزيتون التي تم سرقتها على أنها مزروعة قبل سنوات طويلة بعمر الوجود اليهودي في فلسطين، حسب زعمهم.

سيبقى مسلسل الاعتداءات على الغصن الأخضر مستمرًا، وسيبقى صمود وتحدي المزارعين الفلسطينيين مستمرًا، وإذا كان الغصن الأخضر يرمز إلى السلام كما كان يحلم الرئيس الراحل ياسر عرفات فإن جذعه يرمز إلى التحدي والصمود والتمسك بالأرض. صامدون بإذن الله.

مؤسسة ياسر عرفات صرح يحمل ذكراه

المحافظ/ محمد سالم القدوة: مصر قدمت كل الدعم لإنشاء مؤسسة الشهيد أبو عمار

كل القوى الوطنية والسلطة الوطنية الفلسطينية تعتبر ملف مقتل الرئيس قضيتها وتعمل من أجل كشف هذا الغموض

المؤسسة تقدم جائزة سنوية باسم "جائزة ياسر عرفات للإنجاز" لتشجيع الإبداع والأعمال الجادة والمتميزة

بالتنسيق مع الأخ/ محمد مشرف القدوة مدير مؤسسة الشهيد ياسر عرفات بالقاهرة قام وفد من أسرة مكتب إعلام حركة "فتح" إقليم جمهورية مصر العربية بزيارة مؤسسة الشهيد ياسر عرفات في القاهرة، وكان في استقبالهم الأخ/ محمد مشرف القدوة، والأخ المحافظ/ محمد سالم القدوة محافظ غزة، وأحد أعضاء مجلس أمناء مؤسسة الشهيد ياسر عرفات، حيث اصطحب مدير المؤسسة الوفد في جولة داخل أروقة المؤسسة التي تضم في جنباتها العديد من الوثائق الفلسطينية الهامة التي توثق الأحداث التي مرت بها القضية الفلسطينية في ظل قيادة الشهيد ياسر عرفات، هذا إلى جانب اطلاعهم على ما تحتويه المؤسسة من مقتنيات خاصة بالشهيد أبو عمار.

حفاوة اللقاء والاستقبال، والتنقل في جنبات المكان تمنحك إحساساً وطنياً من نوع خاص، تتلمس فيه عبق التاريخ المشرق لمسيرة قائد وشعب اتسم بالصمود والتحدي والحنين والغضب والرقة والقساوة في تحمل الألم ومواجهة الاحتلال والعدوان، مشاعر مختلطة تعايشها بين جنبات المكان بما يحتويه من دلالات لمسيرة التحرير الوطني التي تنشد العزة والكرامة والدولة.

حوار: زينب أحمد يوسف، نجوى الغولة

تصوير - أحمد عوض

■ **في البداية هل يمكن أن تطلعنا على كيف تبلورت فكرة إنشاء مؤسسة تحمل اسم الزعيم الراحل ياسر عرفات؟**

بعد وفاة الزعيم القائد كان لابد من عمل شيء لتخليد ذكراه، فالزعيم الراحل ترك أرثاً كبيراً كان لابد من توثيقه حتى تستفيد الأجيال القادمة من هذه المرحلة الثرية بالخبرات والعطاء. فكان قرار قيادة السلطة الوطنية الفلسطينية هو إنشاء مؤسسة ياسر عرفات، وتم بالفعل افتتاحها في داخل الوطن وبالتحديد في مدينة رام الله، وذلك منذ أكثر من ٣ سنوات.

وتعتبر المؤسسة مستقلة وغير ربحية، أسست بموجب المرسوم الرئاسي رقم ٥ لعام ٢٠٠٧ و المرسوم المعدل لعام ٢٠٠٨، تتلقى المؤسسة دعماً حكومياً وتقوم بمهام ذات طابع حكومي تجاه تراث الزعيم الراحل ياسر عرفات و تتمتع بالاستقلالية القانونية والمالية والإدارية ويقود عملها هيئاتها القيادية، ويعتبر سيادة الرئيس محمود عباس هو الرئيس الفخري للمؤسسة، كما تضم ١٠٠ شخصية فلسطينية وعربية وعالمية كمجلس أمناء للمؤسسة، ويترأس مجلس الأمناء الدكتور عمرو موسى، ويشغل الدكتور نبيل شعث - نائب رئيس مجلس الأمناء - وهناك مجلس إدارة يتكون من مجموعة من أعضاء مجلس الأمناء، يترأسه د. ناصر القدوة - ابن شقيق الرئيس الراحل - ، ويضم في داخله نخبة من القيادات الفلسطينية والعربية، منهم د. منيب المصري، السيدة انتصار الوزير وغيرهم...

■ **إذاً مؤسسة الشهيد ياسر عرفات في القاهرة تتفرع من الفرع الرئيسي برام الله؟**

نعم المؤسسة تتبع الفرع الرئيسي في رام الله وتم افتتاح فرع القاهرة منذ عام تقريبًا، بعد أن أنهينا التراخيص اللازمة وفقًا للقانون المصري. وليس للمؤسسة حتى الآن فروع أخرى إلا في جمهورية مصر العربية فهناك رمزية لاختيار مصر على وجه التحديد لأن لها مكانة خاصة لدى الزعيم ياسر عرفات، فالزعيم الراحل قاتل ضمن صفوف الجنود المصريين في مقتبل العمر.

وهنا نتقدم بكل الشكر والتحية والتقدير للأخوة في جمهورية مصر العربية على ما قدموه لهذه المؤسسة من دعاية منذ اللحظات الأولى التي أخذ فيها قرار بإنشاء المؤسسة، حقيقة فإنهم قدموا لنا كل الدعم وهذا ليس غريبًا على

محافظ غزة ـ الأخ /محمد سالم القدوة خلال حواره

الأخوة في مصر، فإنها دائمًا ضلع رئيسي في القضية الفلسطينية، وأذكر أن الرئيس الراحل أبو عمار كان يتغنى بها قائلاً "أنا مصري الهوى" وبالتالي الأخوة في مصر ترجموا حبهم للزعيم الراحل من خلال اصدار كل التراخيص اللازمة بالمؤسسة، في رقم قياسي لافتتاح هذه المؤسسة فلهم كل التحية والمحبة على ما قدموه.

■ **هل هناك من نية للقيام بافتتاح فروع أخرى للمؤسسة؟**

هذه فكرة موجودة لابد أن يكون للمؤسسة فروع أخرى في بعض الدول مثل الأردن لكن يعوقنا الامكانيات المادية.

■ **ما هي طبيعة الأنشطة والأدوار التي تقوم بها المؤسسة؟**

المؤسسة حسب القانون قائمة على مجموعة من الأنشطة العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والتراثية، والأكاديمية، كما تقوم بتوثيق فترة حياة القائد ياسر عرفات، بالإضافة إلى جمع وإنشاء أرشيف خاص به والعمل على تحديثه بشكل مستمر، يشمل جميع المعلومات عنه ومقتنياته وكل ما تم اصداره ممن نشرات أو بيانات أو كتيبات في تلك المرحلة التي عاشها ياسر عرفات، ونحن نقوم بعملية توثيق واسعة لدينا أرشيف وصلنا مؤخرًا من قبرص "أرشيف الحركة" يحتوي على النشرات التي أصدرتها حركة فتح منذ انطلاقتها الأولى لنقوم بتدقيقها خوفًا من أن تتأكل أو تتلف حتى نذكر الأجيال القادمة ونطلعهم على صورة حديثة من كل ما لدينا من خلال وسائل الاتصال الحديثة (الانترنت).

■ **البرامج والأنشطة التي تقوم بها المؤسسة بحاجة إلى إمكانيات مادية تدعمها كيف يتم ذلك؟**

المؤسسة غير ربحية لكن جزء منها حكومي فالسلطة الفلسطينية ترعى بشكل جزئي والقيادة الفلسطينية تحديدًا تقدم الرعاية ومفرز من الرئاسة عدد من الموظفين، يعملون في المؤسسة بشكل تطوعي.

■ **هل تقبل المؤسسة بالتمويل الخارجي ومن أي جهة؟**

حسب النظام المنوط به في المؤسسة، يسمح بقبول التمويل من جهات رسمية وذلك وفق القوانين المعمول بها في مصر أيضًا.

■ **ما هي الرؤية المستقبلية للمؤسسة؟**

رؤيتنا المستقبلية تعكس رؤية القائد الزعيم الراحل ياسر عرفات فكان رحمه الله يتبنى دائما وعلى أوجه الخصوص التعليم، ونحن الآن بصدد الحصول على منح تعليمية لمساعدة الطلبة الفلسطينيين من أبناء الشهداء والحالات الإنسانية، كما كان يفعل الزعيم الراحل في حياته.

"المحافظ -الأخ/ محمد سالم القدوة و الأخ/ محمد مشرف القدوة مدير المؤسسة"

كذلك نتبنى بعض الكوادر التي لديها إبداع في مجالات متنوعة، فالمؤسسة تقدم جائزة سنوية باسم "جائزة ياسر عرفات للإنجاز" لتشجيع الإبداع والأعمال الجادة والمتميزة في مجالات العمل الوطني أو الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو العلمي والأكاديمي. وتتكون الجائزة من : براءة الجائزة، مجسم ومبلغ ٢٥ ألف دولار أمريكي. وتمنح وفق نظام خاص.

ونحن نأمل في التوسع في مجال توثيق التراث الفلسطيني بالتنسيق مع السفارة الفلسطينية بالقاهرة، ومكتب إقليم حركة فتح، والمؤسسات الفلسطينية الأخرى العاملة على الساحة المصرية.

وأضفنا هذا العام إقامة معرض للفن التشكيلي في ذكرى الرئيس الراحل، يتناول جزء من حياة الرئيس الراحل والقضية الفلسطينية ونحن نتطلع كل عام إلى زيادة الأنشطة داخل المؤسسة، وفق الامكانيات المتاحة المتوفرة لدينا.

■ **يصادف في هذا الشهر تشرين ثاني/ نوفمبر ذكرى رحيل الزعيم الشهيد أبو عمار، هل لكم من دور في إقامة فعاليات في ذكرى الرحيل؟**

نأمل أن يكون لدينا دور مميز هذا العام في إحياء ذكرى القائد أبو عمار من خلال إقامة مهرجان خطابي، لذلك عقدنا اجتماعات مع كثير من الجهات على أساس أن تكون ذكرى الزعيم الراحل هذا العام مميزة تشارك فيها كافة الفاعليات الفلسطينية والمصرية والعربية وجميع القوى السياسية على الساحة المصرية.

■ **ختاماً .. في ظل مستجدات فتح ملف مقتل الرئيس الراحل ياسر عرفات، ما الذي ستقدمه المؤسسة بخصوص هذا الملف؟**

ياسر عرفات هو ابن الشعب الفلسطيني ككل، وهو رمز وطني فلسطيني وعربي وعالمي، لذلك كل القوى الوطنية الآن تعتبر ملف مقتل الرئيس هو قضيتها وتعمل من أجل كشف الغموض الذي عقب مقتل الرئيس، فالسلطة الوطنية الفلسطينية شكلت لجان تحقيق تعمل بكل جهد من أجل كشف ملابسات جريمة مقتل الزعيم الراحل.

أضواء على بعض مدن فلسطين

يافا عروس البحر المتوسط

فايز حامد الرنتيسي (أبو حامد)

تحتل مدينة يافا موقعاً متميزاً على الساحل الفلسطيني، فوق هضبة خصبة ترتفع نحو ثلاثين متراً فوق سطح البحر، وتتوغل في مياه البحر كالرأس الكبير المرتفع، وقد أسهمت العوامل الطبيعية والاقتصادية والاستراتيجية وموقعها المنيع، في جعلها مشرفة على طرق المواصلات والتجارة، ومرفأ طبيعي، وتربية خصبة، ومياه عذبة، ومناخ معتدل، وهي مدينة منيعة، حافظة على وجودها نحو خمسة آلاف سنة، حيث أقامها الكنعانيون في فلسطين ويافا كان لها أهمية بارزة في عهدهم كميناء هام على البحر المتوسط، وملتقى الطرق القديمة عبر السهل الساحلي، وكانت المدينة آنذاك محاطة بالأسوار الحصينة، ولها نظام سياسي متميز. وقد تعرضت لغزوات عديدة، وفقدت استقلالها في أثر ذلك، ومن أهم المعالم التاريخية في مدينة يافا هي: (المسجد الكبير، كنيسة القلعة، تل جريشة، تل الريش، البصة، ساحة الساعة، ساحة العيد، شارع النزهة) ، أما أسواقها فأهمها: سوق اسكندر عوض، سوق البلابسة، سوق الصلاحي، سوق الدير، سوق المنشية، سوق الكرمل، سوق النحاسين، سوق السكسك، سوق الاسعاف. ولتنشيط العمليات التجارية، قامت بعض البنوك في المدينة أهمها: بنك باركلين، البنك العثماني، بنك روما، البنك الألماني، بنك الأمة، البنك العربي، وقد امتدت المدينة شمالاً إلى نهر جريشة، وشرقاً إلى يازور، وجنوباً إلى نهر روبين. وقدرت مساحة يافا عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين بنحو عشرين كيلو متراً مربعاً، كما بلغ عدد سكانها حوالى سبعين ألفا وسبع مائة وستين نسمة (٧٠٧٦٠). أما أهم النشاطات في المدينة:-

النشاط الاقتصادي: وأهمة زراعة الحمضيات المشهورة بالبرتقال اليافاوي، إلى جانب الحبوب والبقول والخضار، والزيتون وأشجار الفاكهة. كما تقدمت الصناعة في مدينة يافا وأهمها: صناعة المعادن، والنسيج، والجلدية، والورق، والزجاج، وغزل القطن، والبلاط، والقرميد، والسجائر، والمياه الغازية، وبعض الصناعات إلى جانب صناعة الأخشاب، والمطاحن، ومواد البناء، وصناعة الذهب، وصناعة الصابون.

النشاط الثقافي: ويعتبر المجال التعليمي والمجال الصحفي من أبرز مجالات النشاط الثقافي في مدينة يافا في هذه الفترة، حيث ازدادت المدارس في جميع المراحل، كما ظهرت مطابع حديثة، وصدرت العديد من الكتب الأدبية والعلمية، وانتشرت الصحف اليافيه في كل أرجاء فلسطين. ومن أهم المدارس الحكومية: المدرسة الأيوبية، وحسن عرفة، المنشية للبنين، أما مدارس البنات فكانت: مدرسة العجمي، والعجمي الجديدة، والمنشية، والزهراء. إلى جانب أربعين مدرسة خاصة. كما انتشرت المكتبات العامة والخاصة في المدينة، وكان من أبرز شعراء يافا: محمود الحوت، محمد نجم، محمود الأفغاني، سعيد العبسي، مصطفي الدباغ، أحمد يوسف، عارف العزوني، محمد رشوان.

النشاط الصحفي: لعبت الصحافة في مدينة يافا دوراً كبيراً في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وقد بلغ عدد الصحف خمسة وثلاثين صحيفة ومجلة. ومن أهم هذه الصحف والمجلات التى صدرت في العهدين العثماني والبريطاني: مجلة الترقي، ومجلة الأصمعي، وجريدة الأخبار، ومجلة الحرية، وجريدة الأخبار الأسبوعية، وجريدة فلسطين، وجريدة أبو شادوف، جريدة الاعتدال اليافي (العهد العثماني). ثم جريدة فلسطين بالإنجليزية، وجريدة السلام، مجلة الحقوق، جرائد ومجلات عديدة. ومن أبرز النشاطات في يافا إذاعة الشرق الأدنى للإذاعة العربية، التي استمرت فيها حتى عام ألف وتسعمائة وستة وأربعون، حيث انتقلت بعد ذلك إلى القدس، وكان من أشهر الأسماء التى ترددت على الإذاعة: يحيى اللبادى، د. اسحق الدجاني، على السرطاوي، أحمد جرار، محمد الغصين، موسي الدجاني، فهمي حجا. ومن الذين شاركوا في برامج الإذاعة من الأقطار العربية: أحمد أمين، عباس العقاد، د. طه حسين، على الجارم، إبراهيم الماذني، أحمد الزيات وغيرهم الكثير. ومن مشاهير الفنانين: محمد عبد الوهاب، أم كلثوم، فريد الاطرش، ليلي مراد، يوسف وهبي، فاطمة رشدي، عزيزة عيد، زكي طليمات. ومن مشاهير قراءة القرآن الكريم: عبد الفتاح الشعشاعي، أبو العينين شعيشع وغيرهم. أما الخدمات العامة في مدينة يافا فأهمها: الفنادق، المقاهي، المنتزهات، المسارح، دور السينما، الأندية الرياضية، خدمات الكهرباء والماء، الخدمات الصحية، المواصلات.

يافاوي يا برتقال

ومن ناحية النشاط الوطني، فقد كان لمدينة يافا نصيب وافر في الإسهام بالمقاومة الوطنية ضد الانتداب البريطاني والغزو الصهيوني، بدءا من وعد بلفور عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر، وحتي سقوط المدينة في أيدي الصهاينة عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين، وطرد سكانها خارج فلسطين. فقد شارك أبناء يافا في ثورة عز الدين القسام عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين. كما بدأت يافا في تنفيذ إضراب شامل عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين، الذى استمر لمدة سته شهور، إلى أن تدخل الملوك والرؤساء العرب وأوقفوها وبعد ذلك انخرط شباب يافا في معارك جديدة ضد الانجليز والصهاينة، وقد مات الكثير من الشهداء، حتي يوم السادس والعشرين من شهر أبريل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين، حيث كثفت القوات الصهيونية تساعدها القوات البريطانية من هجماتها على مدينة يافا، وأمطرتها بوابل من قذائف المدفعية إلى أن تمكنت من دخولها، وأعملت السلب والنهب والاستيلاء على ما يجدوه فيها. وهكذا سقطت المدينة الباسلة، التى كان ليلها فرحا، وكانت فنارا يهدي التائهين إلى بر الأمان، ونهارها أشرعة تسبح فوق الماء، وشاطئ رمالها من ذهب، وأرضها معطاء ومواسمها تطرح أحلى فاكهة .. يافاوي يا برتقال.

سقطت المدينة العروس، التى كانت محجا لكل أبناء العرب بجميع أطيافهم، طلباً للمتعة وكل مباهج الحياة، إلى جانب المعاملات التجارية المتعددة. وصدق الشاعر محمود نديم الأفغاني" حين تغني بالمدينة قائلاً: "يافا عليك تحيتي وسلامي.. يافا عروس الشرق والإسلام.. يافا ذكرتك في العشية في الضحى.. في الليل في سهري وفي أحلامي.. يافا ذكرتك فاستفاضت أدمعي.. وذكرت وذكرت أمسك فاستثار غرامي يافا.. يافا يعز على أن تتألمي.. آلام يافا إنها آلامي.. أنا من يصون العهد يا يافا فهل ما زال في يافا يُصان ذمامي".

ورغم كل الخراب والدمار الذى طال كل أرجائك اليوم يا يافا ورغم التحامل بمدينة تل أبيب الصهيونية، التى كانت وبالاً عليكٍ، ومصدر آلامك فإن أبناءك مازالوا على العهد باقين، وأنت في أذهانهم خالدة، وسوف يحررونك من قيدك، ويطهرون أرضك من دنس الصهاينة، ويعودون إلى ربوعك رافعين راية النصر بإذن الله، وما ذلك ببعيد.

((مملكة النمل))

ناقوس يدق في عالم النسيان

أحمد إسماعيل

فنان تشكيلي

كان ولا يزال للقضية الفلسطينية ذلك البريق والشغف الذى يرنو إليه العديد من السينمائيين العرب، تتوجه بوصلة قلوبهم إلى تلك الجغرافية في محاولة للإمساك بعنصر الزمن، واطلالة على الذاكرة العربية بواسطة التاريخ الذى يشكل الأساس والمتكأ للخطاب الثقافي السينمائي الفلسطيني الذى يمهد لاستنطاق لغة فنية تعبر عن مأساة الفقد.. هذا الفقد الذى يمثل حياة بحجم وطن تمشهدت حول جغرافيته مطامح لا حصر لها يدفع بثمنها أبناؤه جيل وراء جيل. جاء خروج فيلم "مملكة النمل" إلى دائرة الضوء والعرض السينمائي بعد تحضير دام تسعة أعوام، وبعد سلسلة من المكابرات بسبب تعذر إيجاد ممولين لإنتاجه. الفيلم من تأليف الكاتب الفلسطيني خالد الطريفي وشاركه كتابة السيناريو مخرج الفيلم التونسي شوقي الماجري، كما شارك في إنتاجه تليفزيون "أية. أر. تي"، وشركة إيبلا السورية للإنتاج الفني والمنتج التونسي نجيب عياد وشارك فيه أيضاً اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري وتبلغ ميزانيته نحو مليوني ونصف دولار أمريكي، ويشارك فيه نخبة من ألمع النجوم العرب مثل الفنانة صبا مبارك وجولييت عواد وعابد فهد وجميل عواد والفنان منذر ريحانة، وقد تم تنفيذ مشاهد الأنفاق بين مغارات الهوارية شمال شرق تونس ومنها إلى المهدية، ويرجع سبب اختيار تلك المناطق إلى أنها تحمل في جوفها التاريخ البعيد عن مساوئ الحضارة وما تخلفه من دمار. بينما تم تنفيذ باقي مشاهد الأحداث في سوريا، ورغم الرطوبة المرتفعة التى أصابت جميع العاملين بالإرهاق الشديد أثناء التصوير داخل الكهوف إلا أن متعة العمل، والإيمان برسالة القضية الفلسطينية جعلت الجميع في حالة إصرار على أن يخرج العمل على أكمل وجه.

يتناول فيلم "مملكة النمل" وعنوان الفيلم على سبيل التعريف هو إيحاء مفتوح المعني "للنمل المثابر والمنظم" قصة عائلة فلسطينية في بداية التسعينيات من القرن الماضي، مناضل من جيل إلى آخر فوق الأرض وتحتها من أجل البقاء، فشخصية جليلة "صبا مبارك" الشابة التى أحبت وتزوجت

لقطات من الفيلم

المناضل طارق "منذر ريحانة" وهم يمثلون الجيل الثاني في المقاومة، ويحملون على عاتقهم تعليم الجيل الثالث الذى يمثل جيل الانتفاضة، وتحمل جليلة في ابنها سالم الذى يسير على خطي آبيه إلى أن يستشهد دون أن يتمكن والده المطارد من رؤيته، ومملكة النمل يحرسها الجد الملقب "أبو النمل". الجيل الأول، يلعب دوره الفنان "جميل عواد"، وهو شخصية تبدو خارجة للتو من كتب الأساطير وهو في عمر الشيخوخة، ويحتفظ بعظام الشهداء داخل النفق وينقل ذكراهم وتاريخهم إلى الأجيال القادمة، ومعه خضرة "جولييت عواد" المرأة العجوز التى أشرفت على مناسبات عدة من الأتراح والأفراح ترعي شجر الزيتون وتقف وحيدة في وجه المحتل دون خوف. وعالم أبو النمل الافتراضي عبارة عن أرض جميلة تحت الأرض بفلسطين يعيشون فيها دون حواجز، تتوافر فيها المياه ولاها ليز حيث الحب والحياة الجديدة، كما أنها تشكل أيضا مأوي آمنا للمناضلين وجهادهم للبقاء، تماماً كما ينظم النمل صفوفه من أجل البقاء، فنرى ثلاثة أجيال مختلفة ومترابطة يقاوم كل منهم بطريقته وأسلحته المتاحة، فالفيلم في العموم يتناول فكرة (التراب والدفن) ، لأن الاسرائيليين في كثير من الاحيان يحرمون أسر الموتى الفلسطينيين من دفن ذويهم ويخفون الجثث إيماناً وقناعة منهم أن المكان الذى يدفن فيه شخص مؤكد أن أهله وأقاربه سيعودون إليه، فمن هذه الزاوية تنطلق أحداث الفيلم في مقاصده وفي عدة اتجاهات تصب كلها في فكرة المقاومة والبقاء والأمل في الغد.

وقد ارتكز نص الطريفي والماجري على لغة شاعرية خطابية، تحريضية صاخبة وسريعة وقد استطاع المخرج بحركة الكاميرا ذات الصفاء أن تنقل ملامح أبطال الفيلم بوضوح وعن قرب لنستشعر حميمية المكان الذى تماهي البشر مع نسيجه الحلمي وإلى الحد الذى يجعل المشاهد يشعر وكأنه واحد منهم ويعيش معهم، وهكذا تميز العمل الفني بإيقاع من الانفعالات واللعب على أوتار عاطفة المشاهد في استخدام واستحضار مشاهد قد تكون مكررة في أفلام روائية سابقة ولكنها بسبب المخرج من ضرورات سياق نص العمل الفني، فالمخرج استطاع التوفيق بين الحلم والحقيقة من خلال مواقع التصوير الأسطورية التى اختارها لمشاهد الرومانسية والزواج، والتى دارت في مغارة ضخمة فيها الكثير من السحر والجمال على الرغم أنها مسكونة بالهياكل العظمية لشهداء فلسطين، كما كانت هناك مشاهد

فوق الأرض لإبراز معاناة الشعب الفلسطيني اليومية من الاحتلال، فمملكة النمل لا حواجز فيها ولا دبابات بل مجرد دهاليز وأنفاق، توجد فيها عناصر الحياة التى تشير إلى أن باطن الأرض عالم لا يملكه سوي أصحاب الأرض. المشكلة التى عابت الفيلم وأفقدته بعضاً من بريقه، كانت في الوقت الطويل الذى استغرق عرضه مدة تتجاوز الساعتين، مما أفقده متعة التلذذ بأحداثه، فالإيقاع التفصيلي البطيء جاء على غرار المسلسلات التليفزيونية علماً بأن السينما هي الاختصار في الوقت يجعل ما نريد قوله في أقصر مدة زمنية. والمشكلة الثانية كانت في اللغة الخطابية الشعاراتية التى أغرقت سيناريو الفيلم بها، ولغة الاجترار البصري المكرور التى لجأ إليها المخرج دون داعي، كما أظهر الفيلم الجندي الإسرائيلي على أنه ساذج وسطحي، بينما الواقع غير ذلك، فهو مقتنع بما يفعله، ومدرب على قتل الفلسطيني بأعصاب باردة، ومع هذا فإن من الإيجابيات التى تسجل للفيلم بجانب المهارة في صناعة الصورة، إنه لم يظهر انتماء المقاومين أو ديانتهم.

ونقول إنه بات على من يريد أن يخرج فيلما عن القضية الفلسطينية أن يعمل على إبراز شخصية الفلسطيني الحضارية والإنسانية وصلابته في مواجهة الاحتلال برؤية متجددة تحمل في طياتها الكثير من المعاني دون اللجوء إلى الأسلوبية الخطابية المباشرة، والتى نرى أنها قد عفي عليها الزمان فالنضج السينمائي في فن السينما العالمية لا ينظر إلى ما هو مطروح في الواقع لنقله كما هو، بل إن قانون الفن يختلف عن قانون الواقع، لأن الأعمال الفنية لها طرقها وأساليبها لتحقيق أهدافها، ويحاسب الفن على المعني العام، وليس على الصور التى يقتنصها من الواقع لتدعيم مقاصده وما يسعي إليه.

فيلم "مملكة النمل" الذى تم عرضه في لبنان وتونس فيلم يحمل في ثناياه إيقاع الحياة الإنسانية المفعمة بالحب والإيثار والتضحية، ويوجه رسالة إلى ضمير الأمة العربية، ليرسم في النهاية ملامح لناقوس يدق في عالم النسيان.

لمـاذا أنـا فـتـح؟

دراسـة

مفاهيمية – نضالية – وطنية

(الحلقة الخامسة)
بقلم/ المحامي لؤي عبده
عضو المجلس الثوري لحركة فتح

حينما كان الهم الأكبر أن تُصبح منظمة التحرير الفلسطينية وعاءاً وإطاراً يضم الكل الفلسطيني، إذا ما نجحت فتح في بدايات تأسيسها وأن تكون للجميع الوطني، لكن ليس إطاراً خاضعاً مكبلاً بإثني وعشرين سلسلة عربية، تعيد شعبنا إلى الخضوع والوصاية.

وكما هو معروف فإن الواقع العربي تاريخياً لم يكن مثالياً بالنوايا والدوافع أو نظيفاً بالسياسات والأهداف والمصالح، وربما أكثر من هذا، فكان يحكمه نظم سياسية ملتزمة بالنفوذ الأجنبي ومرتبطة به. فأي نضال وأي سياسة فلسطينية يمكنها أن تشق الطريق في الصخر.

إلا أن فتح رأت أن الوحدة الوطنية أساس نضالي إستراتيجي، تسعى وراءه لتحقيق التلاحم والتماسك وتعزيز قوى أرض المعركة وتحصين الذات.

وكان وجود فتح في منظمة التحرير الفلسطينية الضمانة الأكثر صلابة للذهاب بها إلى تحقيق الوحدة، وديمومة الكفاح، واستقلالية القرار، وهذا ما كان بحاجته الشعب الفلسطيني حتى يتم تحقيق مركزيته وصلابته السياسية والنضالية.

إن وحدة وطنية، ومنظمة تحرير فلسطينية دون ولاء لشعبها ووطنها؛ لا يمكن أن تحظى بالثقة والاحترام والتواصل، فالوحدة الوطنية هي وحدة الكيان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي للشعب. وبالتالي هذا ما رأته حركة فتح في منظمة التحرير، وأرادته أن يتجسد على الأرض- هنا لا بد من الانتباه إلى أن وحدة أدوات المعركة جزء من الوحدة الوطنية وليس كلها-.

وقد أنجز الكثير من هذا المفهوم على ساحة النضال الوطني في مراحل كثيرة سابقة بالرغم من العقبات، والذاتية الحزبية، والأطر التي جاءت انعكاساً لمصالح بعض الأنظمة العربية. بما أنجز البرنامج السياسي، والهدف الوطني، والوسيلة هي الكفاح المسلح وكل أشكال النضال، طريقاً لتحرير فلسطين ووحدة الإطار. وبقيت بعض الخلافات تفعل فعلها حسب كل مرحلة وتناقضاتها في العلاقة مع النظم العربية والأجنبية، والتكتيكات التي اجتهد حولها البعض. وربما كانت سبباً لانفعالاتهم وسلوكهم وتحالفاتهم مع الغير على حساب الأساسي في مراحل سابقة،

-السبعينيات من القرن الفائت والثمانينيات أيضاً التي شهدت تناقضات ثانوية كثيرة-.

إن ما دفعت فتح ثمنه للانضمام وربما الاندماج في إطار منظمة التحرير كان باهظاً، فتنازلت عن الكثير مقابل نجاح مهمتها - أي مهمة المنظمة-، ودفعت قياداتها وكوادرها ومقاتليها الانضمام في أطرها والارتباط بها، وفي محصلة الأمر كان الطريق إلى منظمة التحرير وبها صعباً، لكنه حقق الكثير لصالح شعبنا، طالما أن الفصائل والحركات والمنظمات وسائل وأدوات للعمل الفلسطيني.

يعتبر انضمام حركة فتح لمنظمة التحرير البداية الحقيقية لها – أي المنظمة -، وتلاها انخراط باقي الفصائل، حيث أصبحت قيادتها من قوى المعركة، لا أشخاصاً موظفين.

ويمكن القول، أن برنامجاً سياسياً وتنظيمياً ووطنياً أخذ يظهر في الأفق، ربما كان يوافق الواقع العربي وبعض متطلبات النضال الفلسطيني، إلا أنه - أي هذا البرنامج - كان ممكناً، ويمكنه أن يجمع الكل الفلسطيني على أرض (م.ت.ف) بالحد الأدنى. لكن للأسف وقع الممنوع والمحظور بين مرحلة وأخرى، وضرب الفلسطيني بالفلسطيني بدعوى أسباب سياسية وغالباً فئوية.

إلا أن فتح استمرت متمسكة بالمنظمة هوية وكياناً سياسياً لشعبنا، لأنه وبكل موضوعية؛ كانت تدرك أن التناقض الفلسطيني هو تناقض ثانوي، ولا يمكن أن يتحول إلى رئيسي.

وبالرغم من اليقظة والحذر من ممارسات قد تجر قوى الساحة إلى معارك جانبية تهدد مصير العمل الفلسطيني، إلا أن وقوع المحظور على الساحة كان عاملاً في زج الثورة – كل الثورة – لحروب جانبية مدمرة كان أعنفها على الاطلاق الحروب الأهلية في الأردن ولبنان.- الساحتان القاعدتان الجغرافيتان اللتان شكلتا منطلق العمل الفدائي نحو الوطن المحتل-، فكانتا الرئتان اللتان تتنفس عبرهما الثورة.

حقق هؤلاء المتهورون والمرتبطون بالقوى الإقليمية نصيبهم من اللعبة، لعبة ضرب المنظمة في عمقها السياسي والوطني، وجعلها تفقد مصداقيتها أمام جماهير شعبنا وأمتنا العربية، وأصدقائنا في العالم. هذه الظاهرة مازالت بالرغم من التقدم والتمسك بالمنظمة متواصلة على ساحة العمل، بل وأخذت أشكالاً متنوعة، لكنها الأخطر في تاريخ نضال الحركة الفلسطينية برمتها، والذي مازال يتكرر حتى يومنا هذا.

هذه الطريقة المجدية التي وجدها الخصوم والأعداء للنيل من وحدة النضال الوطني والتركيز على العدو المركزي وعدم الدخول في معارك جانبية- ثانوية، وللأسف كانت الرياح تسير بما اشتهت السفن؛ فضاع الكثير

من الجهود والتضحيات جراء هذه الظاهرة التي تغذيها (نظرية المؤامرة)، النظرية الأكثر استخداماً على الساحة الفلسطينية، والتي سببت في الماضي اللجوء إلى دول هنا وهناك وتشتتاً في القوة، وبعثرةٌ للوجود على ساحات خط التماس الأول (دول الطوق)، وجعلت القيادة في أفريقيا والثورة في آسيا!!

يمكن القول أن الثورة الفلسطينية مرت في ثلاث مراحل كبيرة سخر الأعداء وحلفائهم في المنطقة جهوداً وإمكانات لا حدود لها كي تدخلها الثورة:

- ضرب الثورة ووجودها المسلح.
- محاصرة الثورة وعزل قياداتها.
- إحتواء الثورة وإجبار قيادتها القبول بتسوية سياسية ما للصراع.

لماذا لا نتأمل ما يجري اليوم وما سيجري غداً من تطورات وأحداث تتشابه مع بعضها كما في الماضي؟

إن حركة فتح التي قدمت الكثير من الشهداء القادة والمناضلين والكوادر، والأسرى والجرحى، وكذا كل الإخوة والرفاق في درب الثورة، فلسطينيين وعرب وأصدقاء، أدركت أن شعار مقاتليها في الكفاح الوطني إما الشهادة، أو النصر. أي الفدائي كان ومازال يحمل روحه على كفه، ويدرك أن مصيره مرتبط بالقضية والكفاح لنصرتها وانتصارها، ولا يمكن أن ننسى هذا المحتوم عبر كل الأجيال، وفي كل الوطن وأماكن اللجوء والمنافي.

فالثورة الفلسطينية كانت تبدو (ثورة المستحيل) أمام هذا الواقع المعقد؛ والذي تكثر فيه المعادلات الداخلية والخارجية، وتتشابك فيه مصالح الدول والجماعات والكبار والصغار، وربما –أيضاً- الأفراد. ولن ينتهي هذا من الواقع حتى تأتي تطورات كبيرة تحمل انتصاراً هاماً، وتعيد الوقائع إلى حيز التوازن والمنطق ووقف الاعتداء على التاريخ.

ماجد أبو شرار

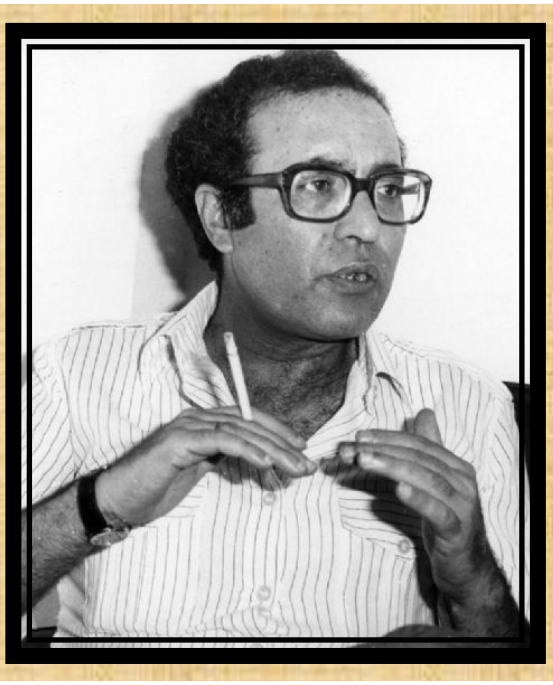

(الميلاد ١٩٣٦/ الاستشهاد ١٩٨١)

صباحُ الخير يا ماجدْ.. صباح الخيرْ
قُم اقرأ سُورَةَ العائدْ.. وحُثَّ السَيْرْ
إلى بلدٍ فقدناهُ.. بحادث سيرْ
صباحُ الورد يا ماجدْ.. صباح الوردْ
قُم اقرأ سُورةَ العائدْ.. وشُدَّ القَيْدْ
على بَلَدٍ حملناهُ.. كوشم اليد

كلمات رثا بها شاعرنا العظيم محمود درويش، أبو الكوادر الثورية عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ومسؤول الإعلام الموحد في منظمة التحرير الفلسطينية، وعضو القيادة الفلسطينية العليا للعمليات في المناطق المحتلة. ماجد أبو شرار الذي كان يرتبط برؤية منظمة واستراتيجية تنظيمية متطورة، حيث رسم خط سير الأهداف التي أراد بها أن تُنهض وتُطور حركة فتح .. وعمل مع الكوادر في مدرسة صنع الإرادة الفتحاوية فجهز الفدائيين الثوار الذين خاضوا معارك بيروت وأبدعوا حتى شهد العالم كله أن الفلسطيني لا يستسلم ولا يرتهن للقيود. ومن أقواله المأثورة " علينا أن نفرز بوعي معسكر الأعداء عن معسكر الأصدقاء".

ولد ماجد في بلدة دورا قضاء الخليل عام ١٩٣٦م، وأنهى فيها تعليمه الابتدائي والمتوسط ثم انتقل إلى غزة حيث أنهى دراسته الثانوية ، وتبلورت معالم حياته الفكرية والسياسية، ثم انتقل إلى جمهورية مصر العربية، والتحق عام ١٩٥٤ بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية ومنها تخرج عام ١٩٥٨م حيث التحق بأمه وإخوانه الذين كانوا قد عادوا - من أجل الحفاظ على أملاكهم - إلى قرية دورا بينما بقي الوالد مع زوجته الثانية وأنجالها في قطاع غزة.

تطور وعيــه الوطني

سافر ابو شرار إلى الأردن وعمل مدرسًا في مدرسة "عي" قضاء الكرك ثم أصبح مديرًا لها ثم سافر إلى الدمام ليعمل محررًا في صحيفة يومية هي "الأيام" سنة ١٩٥٩م. وكان ماجد في غاية السعادة حين وجد نفسه يمتلك الوسيلة العصرية للتعبير من خلالها عن أفكاره السياسية والوطنية، وفي أواخر عام ١٩٦٢ التحق بحركة "فتح" حيث كان التنظيم يشق طريقه بين شباب فلسطين العاملين في تلك المنطقة التي عرفت رموزًا نضالية متميزة بين قياداتها.

تفرغه في الإعــلام

في صيف ١٩٦٨ تفرغ ماجد أبو شرار للعمل في صفوف "فتح" بعمان في جهاز الإعلام الذي كان يشرف عليه مفوض الإعلام آنذاك المهندس كمال عدوان، وأصبح رئيسا لتحرير صحيفة "فتح" اليومية، ثم مديرًا لمركز الإعلام،

وبعد استشهاد كمال عدوان أصبح مسؤولاً عن الإعلام المركزي ثم الإعلام الموحد، كما اختاره إخوانه أمينا لسر المجلس الثوري في المؤتمر الثالث للحركة. وأصبح عضواً في الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين منذ سنة ١٩٧٢.

التوجيه السياسي

كان ماجد من أبرز من استلموا موقع المفوض السياسي العام إذ شغل هذا الموقع في الفترة ما بين ١٩٧٣- ١٩٧٨، وساهم في دعم تأسيس مدرسة الكوادر الثورية في قوات العاصفة عام ١٩٦٩ عندما كان يشغل موقع مسؤول الإعلام المركزي ، كما ساهم في تطوير مدرسة الكوادر أثناء توليه لمهامه كمفوض سياسي عام.

رجل المواقف

مثل ماجد قيمة فكرية ونضالية وإنسانية وأدبية، وعرف عنه كفاءة في التنظيم وقدرة فائقة على العطاء والإخلاص في الانتماء ، وقد اختير عام ١٩٨٠ ليكون عضوا في اللجنة المركزية لحركة (فتح) ، وكانت لماجد مواقف حازمة في وجه الأفكار الانشقاقية، وكان سببا رئيسيا في فتح الكثير من الأبواب المغلقة في الدول الاشتراكية أمام الثورة والحركة .

المفكر والكاتب

كان رحمه الله كفاءة إعلامية نادرة، كما هو قاص وأديب، ولقد صدرت له مجموعة قصصية باسم "الخبز المر" كان قد نشرها تباعا في مطلع الستينيات في مجلة "الأفق" المقدسية ، ثم لم يعطه العمل الثوري فسحة من الوقت ليواصل الكتابة في هذا المجال.

وكان ماجد ساخرا في كتاباته السياسية في زاويته "جدا" بصحيفة "فتح" حيث اشتهر بمقالاته: صحفي أمين جدًا.. و.. واحد غزاوي جدًا.. و...شخصية وقحة جدًا.. و.. واحد منحرف جدًا.

استشـــهاده

لم تستطع إسرائيل أن تحتمل أفكار ماجد التي يجود بها قلمه كما لم تحتمل من قبل كتابات غسان كنفاني وكمال ناصر وكمال عدوان. فدبر له عملاء الموساد شراكا قاتلة في صبيحة يوم ٩/١٠/١٩٨١ حيث انفجرت تحت سريره قنبلة في أحد فنادق روما أثناء مشاركته في فعاليات مؤتمر عالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني فصعدت روحه إلى بارئها، ونقل جثمانه إلى بيروت ليدفن في مقابر الشهداء، وهكذا انتهت رحلة الجوال الذي انطلق من "دورا" إلى غزة إلى مصر الكنانة إلى السعودية إلى الأردن، إلى دمشق وبيروت ، ومنها عبر الآفاق إلى معظم عواصم العالم من هافانا في أقصى الغرب إلى بكين في أقصى الشرق.

رحل ماجد أبو شرار بجسده لكن سيبقى للأجيال القادمة من أبناء الشعب الفلسطيني القدوة والرمز النضالي المثابر والمعاند في مواجهة المحتل... إليه وإلى الأجيال القادمة ونختم بكلمات محمود درويش ...

يا حقل التجارب للصناعات الخفيفة والثقيلة...
تَجَمَّعْ أيها اللحم الفلسطينيُّ في واحدْ
تَجَمَّعْ وأجمع الساعدْ..
لتكتبَ سُورَةَ العائدْ....

قرية الريحانية

كانت القرية تنهض على قمة تل في منطقة كثيرة التلال إجمالاً. وكانت التلال الواقعة خلف القرية من جهة الشرق ترتفع بحدة، بينما كانت تلك الواقعة إلى الغرب منها خفيفة الارتفاع وتنقاد في اتجاه طريق وادي الملح العام على بعد ٣ كم إلى الجهة الشمالية الغربية.

واسم القرية مشتق من الريحان؛ وهو عشب يزرع ويستعمل في مطبخ بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط. وكان في الريحانية مسجد، ومدرسة ابتدائية أُنشئت نحو سنة ١٨٨٧ أيام الحكم العثماني، وأُقفلت أيام الانتداب. وكانت ينابيع عدة تحد القرية من الشمال والغرب؛ وكان سكانها يتزودون المياه من الوادي ومن تلك الينابيع. كانت الزراعة وتربية المواشي أهم مصادر الرزق في القرية. وكانت الحبوب والفاكهة أهم محاصيلها. في ١٩٤٤-١٩٤٥، كان ما مجموعه ١٧٦١ دونماً مخصصاً للحبوب، و٧٣ دونماً مروياً أو مستخدماً للبساتين. وقد صُنِّفت خربة فرير، التي تبعد ١٥ كم عن القرية إلى الشمال الغربي، موقعاً أثرياً؛ إلاّ أنها لم تؤرّخ بعد، كانت القرية، على ما يبدو، من أواخر القرى التي احتُلت عقب

كانت شُنّت للسيطرة على المنطقة الخلفية لحيفا بعد سقوط هذه المدينة، القرية اليوم يتكوم ركام المنازل أكواماً، يغطيها التراب والأشواك والعوسج. ولا يزال في الإمكان رؤية مقبرة القرية (مغطاة الآن بنبات الصبّار) ، ومثلها بئر تقع

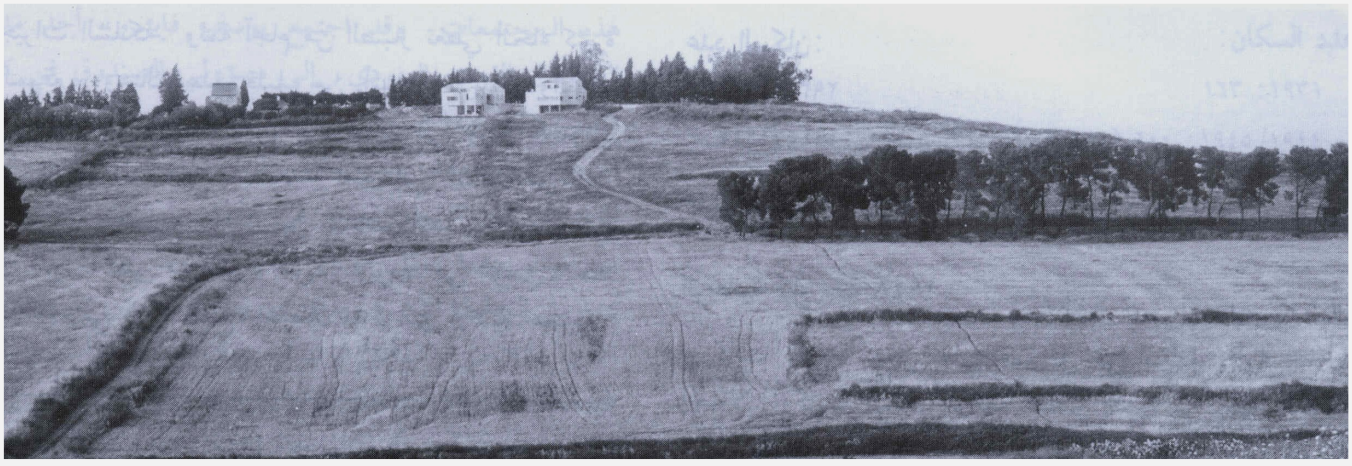

معركة مشمار هعيمك. وقد ورد في صحيفة ((نيويورك تايمز)) أن الريحانية احتُلت مع دالية الروحاء والبطيمات، في ١٤ نيسان/أبريل ١٩٤٨. وذكر مراسل الصحيفة أن جيش الإنقاذ العربي، الذي كان في الجوار، هُزم في ذلك التاريخ، واكتُسحت عشر قرى أخرى تقريباً. لكن من الجائز ألاّ تكون الريحانية

وقعت تحت سيطرة الهاجاناه المحكمة إلاّ بعد بضعة أسابيع، أي يوم احتُلت القرى الواقعة إلى الشمال والغرب منها، في أواخر نيسان/أبريل، وبعد سقوط حيفا. وقد أُمر بعض وحدات الهاجاناه بالحفاظ على أمن مداخل المدينة، وذلك في سياق عملية بيعور حَميتس (التطهير في الفصح) الهجومية التي

عند أسفل تل شمالي الموقع. جزء كبير من الأرض المتاخمة يُستعمل للزراعة وفي الركن الجنوبي منه بستان أفوكاتو.

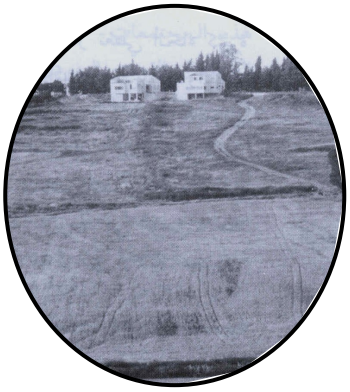

كاريكاتير

أنا سممت
شعب ...
موهاقدر
على زعيمه

إسرائيل تنشئ لجنة تشريعية
تبيح من خلالها بناء
المستوطنات .
فليبارك الرب
المستوطنات

وينهض فكرة حية تحرض
على عبادة الوطن والحرية

كان ياسر عرفات الفصل الأطول في حياتنا. وكان اسمه أحد أسماء فلسطين الجديدة، الناهضة من رماد النكبة إلى جمرة المقاومة، إلى فكرة الدولة، إلى واقع تأسيسها المتعثّر. لكن للأبطال التراجيديين قدراً يشاكسهم، يتربّص بخطوتهم الأخيرة نحو باب الوصول، ليحرمهم من الاحتفال بالنهاية السعيدة لعمر من الشقاء والتضحية. لأن الزارع في الحقل الوعر لا يكون دائماً هو الحاصد.

يُعَزِّينا في هذا المقام أن أفعال هذا القائد الخالد، الذي بلغ حدّ التماهي التام بين الشخصيّ والعام، قد أوصلت الرحلة الفلسطينية الدامية إلى أشد ساعات الليل حلكة، وهي الساعة التي تسبق الفجر، فجر الاستقلال المُرّ، مهما تلكأ هذا الفجر، ومهما أقيمت أمامه أسوار الظلاميين العالية. ويُعَزِّينا أيضاً أن بطل هذه الرحلة الطويلة الذي وُلد على هذه الأرض الشرسة، قد عاد إليها ليضع حجر الأساس للمستقبل، وليجد فيها راحته الأبدية، لتغتني أرض المزارات بمزار جديد.

الرموز أيضاً تتخاصم، كما يتخاصم التاريخ مع الخرافة، والواقع مع الأسطورة. لذلك كان ياسر عرفات، الواقعيُّ إلى أقصى الحدود، في حاجة إلى تطعيم خطابه بقليل من البُعْد الغَيْبيّ، لأن الآخرين أضافوا إلى الصراع على الحاضر صراعاً على الماضي، لمحو الحدود بين ما هو تاريخي وما هو خرافي، ولتجريد الفلسطيني من شرعية وجوده الوطني على هذه الأرض. لكن البحث عن الحاضر هو شغل الناس وشاغلهم، وهو عَمَلُ القائد المتطلّع إلى الغد.

وكان ياسر عرفات الناظرُ إلى الغد والعميقُ الإيمان بالله وأنبيائه، عميقَ الإيمان أيضاً بالتعددية الثقافية والدينية التي تمنح هذه البلاد خُصُوصِيّتها، التعددية المضادة للمفهوم الحصري الإسرائيلي. وكان في بحثه الديناميكي عن الغد في الحاضر يبحث عن نقاط الالتقاء، ويشكّل سداً أمام الأصوليات. لم يكن تَديُّنهُ حائلاً دون علمانيته. ولم تكن علمانيته عبئاً على تدينه. فالدين للّه والوطن للجميع.

بقلم : محمود درويش